



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون / تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



أدب الخيال العلمي

بحث في المفهوم والخصائص

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

- محمد مزيط

إعداد الطالبتين:

➤ فاطمة بلخيرة

➤ أسماء بن حليلة

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
محمد مزيط	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	ابن خلدون - تيارت-
معاشو قرور	أستاذ محاضر أ	رئيسا	ابن خلدون - تيارت-
رابح شريط	أستاذ محاضر أ	مناقشا	ابن خلدون - تيارت-

السنة الجامعية: 2020-2021



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون / تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



أدب الخيال العلمي

بحث في المفهوم والخصائص

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

- محمد مزيط

إعداد الطالبتين:

➤ فاطمة بلخيرة

➤ أسماء بن حليلة

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
محمد مزيط	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	ابن خلدون - تيارت-
معاشو قرور	أستاذ محاضر أ	رئيسا	ابن خلدون - تيارت-
رابح شريط	أستاذ محاضر أ	مناقشا	ابن خلدون - تيارت-

السنة الجامعية: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ

شُكْرٌ وَامْتِنَانٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.....

فإننا نشكر الله العلي القدير أولا وآخرا على أن وفقنا؛ لإتمام هذا البحث، فهو عز
وجل أحق بالشكر والثناء وأولى بهما .

فإننا نتوجه بالشكر والتقدير لأستاذنا القدير محمد مزيط الذي أشرف على هذا
البحث ووقف معنا وأعاننا ونصحنا وأرشدنا بتوجيهاته وملاحظاته وعنايته ونصائحه،
فجزاه الله عنا كل خير وبارك فيه وجعله مرشدا لكل طالب علم، وكرمه الله بالرفعة
ومحبة الناس كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة على
تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة والحكم عليها، وعلى توجيهاتهم السديدة ونصائحهم
القيمة التي أثرت البحث الأستاذ معاشو قرور والأستاذ شريط رابح، ولا يفوتنا أن
نتقدم بالشكر لجميع المنتسبين في جامعة ابن خلدون، فقد كانوا لنا نعم الإخوة
الصالحين وأخيرا، فكثيرون الذين يستحقون منا الشكر والتقدير .

فجزاهم الله ووفقهم لكل خير، والحمد لله رب العالمين.

الإهداء

إلى قدوتي ومثلي الأعلى: "والدي" الحبيب حفظه الله

إلى من حملتني وهنا على وهن: "أمي" الغالية أمد الله في عمرها.....

إلى سندي وفخري :

أختي الكريمة وأولادها آدم وفردوس وأسماء.....

إلى الرجال الأحرار "إخوتي" رعاهم الله

إلى كل عائلتي الكبيرة.....

إلى من شاركوني دروب العلم والمعرفة وصنع القرار "أساتذتي"

إلى من عجز القلم عن كتابة أسمائهم فأدخلتهم قلبي بكل افتخار "أصدقائي"

لهؤلاء جميعاأهدي هذا العمل.

أسماء

إهداء

للزهر رحيق ينشر شذاه بشاسع الآفاق

للزراع مواسم الحصاد... وللشموع ضياء واحتراق

أهدي بكل امتنان رحيق جهدي وحصاد سنوات تعليمي وثمره سنوات دراستي..

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب والحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي.. وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب، إلى بلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض، " أمي الغالية الحبيبة "

أبي أردت أن يصلك إحساسي من خلال مازفته أنفاسي، أردت أن تصل كلماتي قلبك، أردت أن تصل إليك كلمة خرجت من أعماقي مقحمة كلمتي إليك " اللهم أنزل على قبر أبي النور والضياء و جازه بالإحسان إحسانا وبالسيئات عفوا وغفرانا، ومطر عليه من سحائبك رحمة وغفران ايا أرحم الراحمين "

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي تسهيلات دون أن يشعروا بذلك: " رفيقة العمر الخالدية ، الأخ والحبيب مصطفى "

إلى الروح التي سكنت روحي ، إلى من كان ملاذي وملجئي ، إلى الزوج الكريم " إلياس "

إلى الأخت الكريمة " خديجة "

إلى الأرواح الطاهرة والبريئة " أريج، عبد القادر "

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات.. إلى من سأفتقدهم واتمنى ان يفتقدوني.. إلى من أحببتهم في

الله إلى " رفيقة الدرب أسماء، بشرى، إسمهان، زهيرة، شروق "

مقدمة

مقدمة:

نعيش اليوم في عصر غدا فيه التقدم ظاهرة لافتة في حياتنا وبات على الأديب أن يعكس في أعماله صورا لذلك التقدم التقني، وينخرط فيه. وتجلى ذلك في صورٍ عديدة، لعل من أبرزها ما يعرف بأدب الخيال العلمي الذي يعد مميزا عن غيره من الأنواع الأدبية الأخرى من خلال التعالق الجميل والمزج بينه وبين ضربين مختلفين من ضروب المعرفة وهما: الأدب والعلم فقد ساهم هذا النوع الأدبي الحديث في نحو ذلك التصور الذهني الفردي و الجماعي الذي يرسى إلى خلق الفوارق ووضع الحدود ما بين هذين المجالين المتميزين بين مجالات المعرفة الإنسانية، ولقد انتقل أدب الخيال العلمي في سيرورته التاريخية من نوع أدبي غير ذي أهمية في الأوساط الأدبية التي تسيطر عليه الخرافات و حكايات الرعب والمبالغات الفنتازية إلى أدب قيم، اختصَّ به مجموعة من الكتاب. كما أنه استقطب الكثير من الأنصار والمؤيدين، وجمهور من القراء، وساهم التقدم العلمي في إثراء المادة الإبداعية لهذا النوع الأدبي، وكذلك انتشار المؤتمرات، والمواقع الالكترونية، والمجالات الخاصة بأدب الخيال العلمي.

ولعل لظهور كل نوع أدبي جديد يفرض شكلا جديدا وميزات خاصة، ويحاول بحثنا بيان ما تفرّد به هذا النمط من الأدب، وعلى هذا الأساس وسنما بحثنا ب: **أدب الخيال العلمي، بحث في المفهوم والخصائص.**

فهذا الموضوع قد تناولته دراسات متعددة تعد بمثابة مراجع مهمة ودراسات سابقة يمكن الاعتماد عليها من بينها: دراسات غربية، ترجمت إلى حيث نجد كتاب: المرجع في روايات الخيال العلمي ل: ام كيث بوكر وهو كتاب ضخّم ومن سماته يضم ثلاثة أقسام فيما يتعلق بأهم مواضيع الخيال العلمي وتطوها تاريخيا في الأدب أو السينما، وسير كتابه ومراجعات نقدية خاصة به. يوجد كذلك كتاب: آفاق أدب الخيال العلمي، وهو عبارة عن مقالات نقدية تعنى بالجانب التاريخي والجمالي لأدب الخيال العلمي من إعداد: روبرت سكولز وآخرون. أما بالنسبة لكتاب جون جريفيس، ثلاث رؤى

للمستقبل -أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي فقد عرض فيه كاتبه جملة من الكتابات الإبداعية في كل من أمريكا وروسيا وبريطانيا.

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى أسباب ذاتية تتمثل في فضولنا الذاتي نحو العوالم التي اختلط فيها الأدب بالدراسات العلمية، وما يطرحه من ميزات خاصة، وأحداث وتصورات لمسقبل البشرية والإنسان في عوالم التقنية، وأيضاً أسباب موضوعية تعود إلى ضرورة بيان نصيب الأدب العربي من هذا النمط من الأدب والتجارب، وخاصة في مجال السرد.

يطرح موضوعنا جملة من الإشكاليات التي تمحورت في طياته، ولعل من أبرزها: ما أدب الخيال العلمي؟ وما هي الموضوعات الرئيسة التي عاجلها هذا النوع الأدبي؟ ما أهم الخصائص التي يركز عليها أدب الخيال العلمي، وما موقع التجارب العربية في هذا الخصوص؟

أما عن منهج الدراسة فقد حولنا الاستفادة من بعض المناهج، ونخص بالذكر المنهج المقارن الذي بين لنا الفارق بين الأدب العلمي والأنواع الأخرى من الأدب، أما المنهج التاريخي فقد استعنا به في معرض تتبع الكرونولوجي لنشأة الخيال العلمي في الأدب الغربي، والأدب العربي، كما يركز بحثنا على الوصف والتحليل باعتبارهما منوالين مناسبين لهذا العمل الموضوع.

وللإجابة على كل هذه التساؤلات وضعنا خطة تضمنت مقدمة تتصدر البحث فصلين نظريين وفصل تطبيقي، الفصل الأول المعنون بـ " مفهوم أدب الخيال العلمي ومساراته " منفتح يندرج تحته ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصناه لمفهوم أدب الخيال العلمي كنمط أدبي جديد، وأردنا فيه مجموعة من المفاهيم التي تحمل في طياتها الخصائص التي تميزه عن باقي النصوص الأدبية الأخرى، أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان "مؤثرات أدب الخيال العلمي"، أما المبحث الثالث والأخير فقد وسم بـ:"مسارات أدب الخيال العلمي" حيث تطرقنا فيه إلى نشأة أدب الخيال العلمي في البيئة الغربية وأهم روادها وكيف انتقل هذا الأدب إلى الأدب العربي، وكيف تعامل معه الكتاب العرب.

أما الفصل الثاني فجاء نظري أيضا تحت عنوان "خصائص أدب الخيال العلمي وصدور بتمهيد ثم اتبعناه بمبحثين: المبحث الأول كان موسوم ب"موضوعات أدب الخيال العلمي حيث درسنا فيه الفضاء والكون وتطرقنا فيه إلى التكنولوجيا التي كانت من أهم موضوعات هذا الأدب واختصت في مجال تقني وآلي ثم تحدثنا فيه عن البيولوجيا وهي تدرس تغيرات الإنسان. أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان "الخصائص الفنية لأدب الخيال العلمي" تعرفنا فيه على الزمن الذي يخص هذا الأدب العلمي دون أن ننسى الشخصيات التي تعد مكونا رئيسا في الخيال العلمي أما العنصر الأخير فكان متعلق ببنية الفضاءات.

أما الفصل الثالث والأخير فكان تطبيقي عمدنا فيه إلى تحليل مدونات عربية لكتاب عرب من بينهم "طالب عمران"، "نهاد شريف"، "صلاح معاطي"؛ فهذا الفصل يستقصي الخصائص العلمية في المدونات التي يجعلها ضمن خانة أدب الخيال العلمي.

ثم ختمنا هذه الدراسة بوضع خاتمة تم فيها رصد أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الموضوع الذي عالجنه آنفا وفي سبيل انجاز هذا البحث ومحاولة الوصول إلى الهدف الأساسي.

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع حيث أخذنا منها المادة العلمية وساعدتنا على انتقاء أفضلها ومن أهم المصادر والمراجع في هذا البحث نجد: مقدمة قصيرة جدا، الخيال العلمي لديفيد سيد، الخيال العلمي في الأدب لمحمد عزام، كما اعتمدنا على رسالات الماجستير من بينها أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية لجميلة بورحلة، ومجلات من أبرزها مجلة الخيال العلمي.

قد وواجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات من أبرزها: قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع وذلك لافتقار مكتباتنا العربية لهذا النوع الأدبي الرائع، وقلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع.

لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل والمحترم "محمد مزيلط" الذي تحمل عناء الإشراف كما أنه أثار لنا سبل هذا البحث فكان نعم العون والموجه لإنجاح بحثنا تصويبه في

المسار الصحيح وله منا جميل الثناء وطيب الدعاء ونتقدم أيضا إلى اللجنة المناقشة على قبولها على قراءة هذا البحث ومناقشته. ونسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق.

الفصل الأول

الفصل الأول :

مفهوم أدب الخيال العلمي ومساراته التاريخية

• تمهيد.

• المبحث الأول: أدب الخيال العلمي مؤثراته

ومساراته

• المطلب الأول: مفهوم أدب الخيال العلمي .

• المطلب الثاني: مؤثرات أدب الخيال العلمي.

• المطلب الثالث: مسارات أدب الخيال العلمي.

تمهيد :

رافق الخيال الإنسان منذ فجر الخليقة؛ لهذا يعتبر قدرة إنسانية لا يمكن تجاهل دورها، وطاقة تمنح الذهن تصور عوالم غائبة، فهو ملكة عقلية جبارة وأداة ضرورية ستستخدم في كل ما يتوصل إليه من معارف، واكتشافات لهذا فقد حظي موضوع الخيال باهتمام كبير في كثير من الدراسة خاصة الدراسات الأدبية ذلك؛ لأن الإبداع في مختلف أشكاله لا يتحقق بمعزل عن الخيال فهو يتيح للإنسان أن يركب أو يبتدع مجموعة عوالم غائبة عن الوجود؛ لهذا يقال أن عامة تحيّل لغوي تتنوع مقاصده وغايته لأنه يتأثر بالأوضاع والأحداث الموجودة في البيئة التي نشأ فيها، وبالتغيرات الطارئة عليها، كما أنه يتأثر بالتطورات العلمية والتكنولوجيا الحديثة وغيرها...

ففي القرن التاسع عشر، حقق العلم تطورا بالغا وبلغ ذروته القصوى، مما جعل الأدب يتفاعل مع هذا التطور الهائل الذي حققه العلم في مختلف مجالات الحياة؛ فظهر في مطلع القرن العشرين نوع جديد من الأدب، مزج بين الخيال والعلم سمي بأدب الخيال العلمي.

فهو نمط أدبي حديث في الثقافة الإنسانية عامة وفي الساحة الأدبية خاصة؛ لأنه يقوم على بناء عالم خيالي بتقنيات أدبية انطلقا من نظريات وفرضيات علمية، فهو أدب مختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى كالملاحم والأسطورة من حيث مضمونه الغريب ففي الأساطير يقترن بالخارق واللامعقول وفي أدب الخيال العلمي تبرره الكشوفات العلمية.

لقي هذا الأدب اهتماما كبيرا في الأوساط الغربية على عكس الأوساط العربية التي لم يحقق فيها انتشارا ورواجا؛ لأن الحضارة الغربية متقدمة تكنولوجيا وخلافا للشعوب الأخرى، الذي لازال يعاني من فجوة علمية وتكنولوجية؛ لهذا يعتبر مجرد مستخدم لا أكثر، مع أن هذه التكنولوجيا تتطور يوميا.

في هذا الفصل سنحاول الإلمام بأهم الجوانب النظرية لأدب الخيال العلمي، ولذلك سنعرض في بداية تحديد ماهية أدب الخيال العلمي، ثم إن هذا الأدب وليد مؤثرات وظروف وعوامل اجتمعت لتنتج لنا نمطا جديدا من الأدب يتجاوز واقعه، وهو ما سنبرزه في المبحث الثاني منه أما بقية المباحث فإنها مخصصة للتتبع التاريخي في الغرب بفعل تأثير التكنولوجيا والمكتشفات العلمية ثم امتد لاحقا للأدب العربي، وهذا ما سنسعى إليه فيما تبقى من صفحات الفصل النظري.

أولا - مفهوم أدب الخيال العلمي :

يحتاج محاولة ضبط مفهوم واضح وشامل لأدب الخيال العلمي "Science Fiction" أمرا إلى كثير من التدقيق، والتقصي في المراجع؛ ولقد تناوله العديد من الباحثين والدارسين وخلصت دراساتهم إلى أن ضبط مصطلح أدب الخيال العلمي يعد مهمة صعبة؛ فقد على وجوه وأشكال مختلفة، واختلفوا في إعطاء تعريف واحد له، وربما يعود هذا الأمر لشساعة وتعدد المواضيع التي يتطرق إليها.

فمفهوم أدب الخيال من المباحث التي لم يتم الاتفاق عليها بشكل نهائي، ومازالت مسألة تعريفه الدقيق مطروحة بين النقاد والمنظرين فكل منهم حدده من زاوية معينة؛ لأن هذا الأدب في حركة تطور وانبثاق مستمر، فإنه حتى مشارف من العقد العشرين لم يتم التوصل إلى تعريف ثابت الذي يمكن من الوصول إليه» وذلك لأسباب خاصة بالجنس نفسه الذي ينتمي إلى كافة الأجناس التي ينتمي إليها. كما يعترف الأخصائيون جميعهم، الشيء الذي يتعزز إذا أخذنا في الاعتبار أن الأدب ينتمي إلى العلوم الإنسانية والعلوم المجتمعية ثم أخيرا إلى العلوم اللغوية والفنية»¹

أدب الخيال العلمي أدب ملتبس بالعديد من الأنواع الأدبية الأخرى كالفانتازيا أو اليوتوبيا أو القصص العجيبة، ولقد مسته « تغيرات وتطورات كثيرة عبر العصور الزمنية المتعاقبة منذ ميلاده إلى

¹ - جميلة بورحلة، أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010، 2009، ص 11.

يوماً هذا، كما نجد أن أغلب أعمال كتاب هذا النوع الأدبي تتسم بالاختلاف وتتميز بالتباعد والتنوع من حيث مواضيعه وأهدافه».²

كما اختلف النقاد والباحثون حول موضوع نشأته، فهناك من يراه أدب حديث النشأة في حين يراه البعض الآخر أنه قديم يمتزج بالخرافات والأساطير؛ حيث يقول "هشام فلاح" «فهو تارة أدب قديم جدا يصل في قدمه إلى حد امتزاجه بالأساطير والخرافات وهو تارة أدب حديث النشأة بل وربما رآه بعضهم ما يزال يزحف على يديه وركبتيه باحثاً عن مكانة تميزه عن باقي الآداب الحديثة».³ وهذا ما أدى إلى اختلاف مفاهيم أدب الخيال العلمي وتعددتها، فكل تناوله حسب منظوره الخاص؛ لذلك سنعرض في هذا الصدد مجموعة من التعريفات الخاصة به، محاولين بذلك حصر مفهومه وجعله أكثر وضوحاً.

يعرف بانفورد "ben ford" أدب الخيال العلمي بأنه «التفكير في المستقبل ورؤيته بطريقة منهجية».⁴ فيتضح لنا أن أحداث أدب الخيال العلمي تدور حول المستقبل، والكشف عن جوانب مجهولة من الكون والحياة الإنسانية.

أورد "الطالب عمران" وهو أبرز أدباء الخيال العلمي في الأدب العربي بأنه «الانتقال عبر آفاق الزمن، على أجنحة الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية وغالباً ما يطرق مؤلفوه أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد فهو نظرة واسعة إلى العالم».⁵ أي أن كتاب أدب الخيال العلمي يتطرقون في أعمالهم إلى التنبؤ بالمستقبل، وماذا يمكن أن يحدث فيه من خلال فرضيات واكتشافات علمية

² - ينظر هشام فلاح: ترجمة رواية الخيال العلمي المصطلح والأسلوب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة قسنطينة، 2013-2014، ص56.

³ - المرجع نفسه، ص56.

⁴ - المرجع نفسه، ص56.

⁵ - محسن الرملي: رواية الخيال العلمي إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة شؤون ثقافية، العدد31، ليبيا، 2010، ص31.

يقول أيضا في السياق ذاته « أن أدب الخيال العلمي يحلم باللحظة التي ينتصر فيها الإنسان على عوالم ضعفه في الكون المحيط به»⁶. أي يسعى أدب الخيال العلمي إلى تجاوز عالمه الذي يعيش في، ويحاول أن يسبق اللحظة التي يحيا فيها مستشرفا المستقبل الغامض الذي يؤرقه فالتسارع الحاصل في المكتشفات العلمية جعلته يقدم رؤية تنبؤية للمستقبل وعلى الرغم من وجود هذه الحقيقة يبقى التنبؤ ومدى صحته ودقته، عوامل غير حاسمة في مفهوم أدب الخيال العلمي لأن «في كل خيال علمي سردي، هنالك قصة خيالية ظاهرة أو ضمنية تربط الحقبة الزمنية الموصوفة بوقتتنا، الحاضر أو بفترة ما من ماضينا»⁷.

فالخيال العلمي لا يرتبط بالتنبؤ المستقبلي فقط، وإنما يرصد لنا أحداثا تنقلنا إلى المستقبل أو الماضي، وخير دليل على ذلك رواية الكيسمبون "les xipéhuz" للكاتب الفرنسي إيني "aine" والتي تقدر أحداثها في العالم الألف قبل ميلاد حضارة بابل، والتي تصور صراعاً من أجل البقاء بين بشر بدائيين وغزاة غير آدميين أرادوا الاستحواذ على الأرض، وقد يكون حاضراً والأمثلة عن ذلك كثيرة منها رواية كريتشطون "chichton" "سلالة أندروميديا" "tre amdrameda" "strain" التي تصور هجوم سلالة من البكتريا الفضائية، قدمت عبر قمر اصطناعي عسكري أثناء عودته إلى الأرض»⁸.

تماشياً مع ما تم ذكره نجد أن هذا الاتجاه يرى بأن أدب الخيال العلمي يتعدى إلى ربط الواقع بالمستقبل عن طريق تنبؤاته؛ لأنه يتخذ من المستقبل قبلة له، كما أنه يتعدى إلى الزمن الماضي وليس المستقبل فقط.

أما الاتجاه الثاني يتمحور حول علاقة العلم بالأدب فيرى أن أدب الخيال العلمي يتخذ من العلم وسيلة له وذلك من خلال تقديم فرضيات ممكنة التحقق يتخذها العلم منطلق له، فالكثير من

⁶ - نضال قوشحة: السوري طالب عمران: أدب الخيال العلمي أدب المستقبل، صحيفة العرب، تصدر عن مؤسسة العرب العالمية للصحافة والنشر تأسست 1972، ع 11896، لندن، الصادرة يوم الاحد 29 نوفمبر 2020، ص 11.

⁷ - هشام فلاح: ترجمة روايات الخيال العلمي المصطلح، ص 56.

⁸ - المرجع نفسه، ص 58.

الفرضيات طرحها الأدب الخيال العلمي وكانت مجرد خيال، ولكن مع تطور وازدهار العصور أصبحت حقيقة نلتمسها وواقعاً نعيشه فالكاتب الفرنسي جول فيرن تنبأ في روايته من "الأرض إلى القمر" التي كتبها في عام 1865 بأن الأمريكيين هم أول من سيغزون القمر، وفي 20 تموز 1965 هبط الإنسان إلى القمر و وصف أرض القمر وصفا حقيقي⁹.

يرى " محمد عزام " أن أدب الخيال العلمي عبارة عن «نوع من المصالحة بين الأدب والعلم أو على الأقل الجمع والتوفيق بينهما وفي مرحلة أولى استلهم العلماء والأدباء، ثم تجاوزهم فأصبح الأدباء في مرحلة يلهثون وراء اكتشافات العلماء وإخترعاتهم»¹⁰. فمزج بين العلم والأدب وأوضح العلاقة القائمة بينهما، وهي علاقة تكاملية، فيفهم أن أدب الخيال العلمي هو انفتاح الأدب على مجال العلم والكشوف العلمية.

من منظور آخر أطلق النقاد اصطلاح «الخيال العلمي على ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم التقنية سواء في المستقبل القريب أو البعيد، كما يسجل تأملات الإنسان في احتمالات وجود الحياة في الأجرام الفضائية الأخرى ويهدف الخيال العلمي إلى نقل الحقيقة العلمية بأمانة وصدق»¹¹. فهو يتعامل مع مكتشفات ومخترعات حديثة بطريقة متخيلة، كما أنه يعتبر أداة تربط الإنسان بتطور العلوم ويسعى إلى نقل الحقيقة العلمية بكل مصداقية خالصة.

كما يعد أدب الخيال العلمي « هو ذلك الفرع من الأدب الذي يتعامل مع تأثير التغيير على الناس في عالم الواقع ويستطيع أن يعطي فكرة صحيحة عن الماضي والمستقبل، والأماكن القاصية وغالبا ما يشغل نفسه بالتغيير العلمي أو التكنولوجي، وعادة ما يشمل أمور ذات أهمية أعظم من

⁹ - جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، ص115.

¹⁰ - محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس الدراسات والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1994، ص09.

¹¹ - جون جريفنس: ثلاث رؤى للمستقبل، أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفيتي)، تر: رؤوف وصفي، القاهرة، 1، 2005، ص7.

الفرد أو المجتمع المحلي»¹². وبهذا فهو يعالج تأثيرات الواقع التي يتعرض إليها المجتمع كما أنه يتطرق إلى مواضيع تهتم بالإنسان وفي غالب الأحيان يتجاوزها، ويتصدى لمواضيع ذات أهمية كبرى من الإنسان نفسه ترتبط بالتطور العلمي وأسئلته العلمية التي تشغل تفكيره وتستحوذ عليه.

استنادا إلى ما سبق، يمكننا القول إن «العلاقة بين العلم والأدب هي علاقة تكاملية، إذ لولا إلهام الأدب وخياله لما حقق العلم من التطور ما حققه ولو لم تحث المنجزات العلمية خيال الأدباء لما رأى أدب الخيال العلمي النور»¹³.

نجد أن الاتجاه الثالث يستند على البعد الاجتماعي في تناوله لأدب الخيال العلمي «فيعتبر "آسيموف" ASIMOV" أهم المسهبين في هذا الاتجاه، فهو أول من استخدم مصطلح العلمي الاجتماعي»¹⁴.

يعتبر الكاتب "هيليجاس" على حد قول هشام فلاح: «أدب الخيال العلمي أداة للنقد الاجتماعي»¹⁵؛ لأنه يعالج أهم المشاكل المتوقع حصولها، ويقترح لها حلولاً مناسبة، وذلك من خلال صياغتها في شكل قالب أدبي روائي.

فأدب الخيال العلمي جنس أدبي، يتميز عن غيره من الأجناس الأدبية الأخرى في أنه يتناول معظم ومختلف الوظائف بما فيها الوظيفة الاجتماعية، في حين نجد أن "هاري هايسون" Harry Haisson: «لا يعتقد أن لهذا الأدب رسالة اجتماعية، وأنه عبارة عن قصص متخيلة، يفترض فيها تقديم المتعة والتسلية لقارئها إلا أن كتاب الخيال العلمي المبدعين

¹² - فيصل الأحمر: حول الخيال العلمي، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، جامعة جيجل، الجزائر، 2012، ص 178.

¹³ - هشام فلاح: ترجمة رواية الخيال العلمي المصطلح والأسلوب، ص 59.

¹⁴ - المرجع نفسه، ص 61.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 62.

والمتمرسين بوسعهم أن يهبوا القراء فكرة ما حول مهمات العلم وآفاقه، أن هذا هو عالم المتغيرات و أن بوسع أي الإنسان تغيير هذه المتغيرات ذاتها، وليس تقبلها على نحو أعمى من أجل تقدم البشرية وصالحها».¹⁶

فهايسون يلغي الوظيفة الاجتماعية لأدب الخيال العلمي ويرى أن المتعة والتسلية هي الوظيفة الأساسية لأدب الخيال العلمي؛ لأن رواياته تهدف إلى إمتاع القارئ من خلال تقديم أدباء الخيال العلمي أفكار للقراء حول العلم ومهمته ومستقبله.

بعد أن تطرقنا في عرضنا الموجز؛ لأهم مفاهيم أدب الخيال العلمي، لا يسعنا إلا أن نقول أن وضع تعريف ملم لأدب الخيال العلمي مهمة صعبة؛ لأن كل مفهوم يتسم بالتباين مقارنة بالمفاهيم الأخرى، وكل مفهوم يناقض الآخر؛ لذلك يتضح لنا أن أدب الخيال العلمي هو نوع من الأدب الذي يعالج التطورات والاختراعات التي يمكن أن تحدث في المستقبل، ويعد أيضا أداة أكثر جدارة في استشراف المستقبل القريب أو البعيد، والتطلع نحو أبعاده القادمة، كما أنه أدب مزج بين العلم والأدب وأوضح العلاقة بينها.

يعرف أدب الخيال العلمي بمصطلحات عديدة منها : القصص العلمي التصوري، الرواية المستقبلية، قصص الخيال العلمي، رواية الخيال العلمي، فكلها مصطلحات لها صلة بالخيال والعلم.

ثانيا- مؤثرات أدب الخيال العلمي :

يعد أدب الخيال العلمي نمطا من الأنماط الأدبية الحديثة، المعروفة في الثقافة الإنسانية ووسيلة لفهم العالم من خلال مجموعة من التصورات والتأملات حول العلوم المستقبلية، ومما لاشك فيه أن أدب الخيال العلمي لم يكن وجوده وظهوره من العدم، وإنما وجد بفعل مؤثرات مختلفة .

¹⁶ - سعاد عريوة: مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017-2018، ص28.

في هذا السياق أرصد "آدم روبرتس" « موقع أصول الخيال العلمي في القصة اليونانية القديمة ؛ حيث يخصص أبوابا منفصلة للخيال العلمي القديم والخيال العلمي في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر على الترتيب »¹⁷ ، وهناك من يرى أن أصل أدب الخيال العلمي يتجلى في عدة آراء مختلفة «فالرأي الأول يقول بالأصل الأسطوري، والرأي الثاني يدعي بالأصل الديني لأدب الخيال العلمي، والرأي الثالث يقول بالأصل الطبوائي والفتنازي، أما الرأي الأخير فيراه أدبا حديثا أو نسبيا أو ابنا شرعيا للتقنية الحديثة»¹⁸ . تأسيسا على ذلك نجد أن أصل ظهور أدب الخيال العلمي كان نتيجة تأثره بمجموعة من المؤثرات المختلفة؛ لكن المؤثر الأكثر تأثيرا في ظهور أدب الخيال العلمي هو العلم؛ لأنه يرتبط به ارتباطا شديدا.

1- أدب الخيال العلمي والعلم:

يعرف العلم بأنه «نسق المعارف العلمية المتراكمة أو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينهما»¹⁹؛ فالعلم هو المعرفة القائمة على الملاحظة والتخريب والدراسة ويعتبر أيضا نتيجة لما توصل إليه الإنسان من خلال استخدامه لمجموعة من الوسائل التي تساعد في الكشف عن الحقائق وخبيا الكون عن طريق البحث العلمي.

فيفضل العلم استطاع الإنسان أن يجعل هذا العالم قرية صغيرة، وأضحى التواصل مع الآخرين عملية سهلة، ومن خلال هذا التطور العلمي ظاهرة لافتة، لها أثر كبير في حياة الإنسان ووجب على الأديب أن يجسد ويصور ذلك في أعماله، وقد ظهر أثر ذلك في بعض الأنواع الأدبية كأدب الخيال العلمي الذي ظهر في مطلع القرن العشرين، واستند في ظهوره ووجوده على العلم الذي يعد فكرة

¹⁷ - إم. كيث بوكر، آن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، عاطف يوسف محمود المركز القومي لترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2010، ص14.

¹⁸ - محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة أطروحة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف غسان مرتضى، جامعة البعث، 1429هـ، 2008م، ص15.

¹⁹ - محمد الباقي: حاج يعقوب، التصور الإسلامي وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا، ع4، ماليزيا، ديسمبر 2011، ص4.

أساسية ينطلق منها أدب الخيال العلمي؛ لأنه يتخذ من حقائق والنظريات نقطة ارتكاز، فالعلم هو العامل الفعال الذي يستند عليه أدب الخيال العلمي في تفسير وتحليل صور الحياة البشرية ذلك فقد «ولد الخيال العملي مع العلم وهو ينتهي إلى نفس عالمه»²⁰.

فالعلم هو طريق ممهّد لتطور أدب الخيال العلمي، فقد أصبح العلم والأدب يسيران في مسار واحد، وذلك من خلال النصوص المكتوبة التي تكشف عن عالم جديد، كما تمكن الفرد من الولوج إلى عوالم عميقة مجهولة، فأدب الخيال العلمي شق طريقه بفضل التطور الذي حققه العلم في شتى المجالات.

ثالثاً- مسارات أدب الخيال العلمي:

ظهر أدب الخيال العلمي كنوع أدبي مستقل بذاته في البيئة الغربية، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بحيث يعد هذا الأخير العصر الذهبي لهذا النوع من الأدب إذ أصبح يجاري الآداب الرسمية وينافسها، وإن كان أدب الخيال العلمي قد قطع أشواطاً في البيئة الغربية فهذا قد يعني قد وصل إلى البيئة العربية واتخذ أيضاً مساراً يمشي فيه وفرض نفسه على الكتّاب ليلتفتون إليه، وهامو يسير في الوطن العربي إلى يومنا هذا.

1- أدب الخيال العلمي في الأدب الغربي:

انتشر أدب الخيال العلمي في أوروبا، وكانت البداية الفعلية له مع "جول فيرن" الذي فتح باب التأسيس لهذا النوع من الأدب، وكان ذلك في "فرنسا" سنة 1863، ثم انتشر الخيال العلمي في أنحاء أوروبا فظهر الكاتب الإنجليزي "هربرت جورج ويلز" الذي كتب روايته "آلة الزمن" في 1895، وبعدها وجد الخيال العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية فكان رائده "ادغار رايس بروغس" بروايته تحت "تحت قمر المريخ" عام 1912، إذ نجد أيضاً "إسحاق عظيموف" الذي يعتبر ظاهرة أدبية

²⁰ - جان غانتينيو: أدب الخيال العلمي، ترجمة ميشيل خور، دار طلال للدراسات الترجمة والنشر، دمشق 1990، ص 24.

خارقة، خاصة في مجال الخيال العلمي، أما في الإتحاد السوفييتي فنجد هذا النوع من الأدب مع "ألكسندر بلاييف" و"إيفان افريمود".

أ. أدب الخيال العلمي في الأدب الفرنسي:

يعد الكاتب الفرنسي "جول فيرن" هو الأب المؤسس لقصة الخيال العلمي، وقد كتب أعماله "خمسة أسابيع في منطاد 1863" ثم اتبعها برواية "رحلة إلى جوف الأرض 1864" وبعدها كتب رائعته من الأرض إلى القمر 1865" التي تخيل فيها رحلة إلى القمر ولكن هذا التخيل من الرواية تحقق بعد قرن وبالتحديد سنة 1969 إذ هبط أول إنسان على القمر وبعد موت "جول فيرن"، وظهر كتاب آخرون من بينهم "جان دلاهير" كتب عدة روايات، وهناك أعماله عالية المستوى مثل "وازن الأرواح" "لاندرام موروا" و"السيد نور" "لموريس رينار" يقول جان غانتينو «لا تمت بصلة الخيال العلمي الأمريكي في بداياته بل تبقى التقاليد العلمية الصرفة شبه الخيالية التي تبحر طويلا أي تطور»²¹. ويذكر "جاك برجيه" أن الخيال العلمي بلغ ذروته ما بين العلمين الحريين العالميتين نتيجة إتباعه للعلم الفرنسي.

ب. أدب الخيال العلمي في الأدب الأمريكي:

يرى بعض الدارسين أن أول من قاد هذا النوع من الأدب في أمريكا ألا وهو "بوروغس" في روايته "تحت قمر المريخ" حيث اعتبرها النقاد من أطول سلاسل المغامرات المريخية، وأطلقت هذه الرواية سنة 1912، كما أن "بوروغس" ظهر في مؤلفات أخرى وعلى وجه الخصوص "العقل الموجه للمريخ" «ظهرت رواية بوروغس متسلسلة في أسبوعية كل القصص All Story Weekly، وكان هذا أسلوباً جديداً واستمر مسيطراً على الخيال العلمي، وبدون أن يتأثر بوروغس بأخلاق، فإن شكل الرواية بقي كما هو بالطبع مفروضاً على جميع من يريد أن يكتب للجمهور الواسع»²² وظهرت أيضاً نصوص لأول مرة بشكل رئيسي في المجلات كلجنة القمر "أوشح المعدن" للكاتبة

²¹ - جان غانتينو: أدب الخيال العلمي ص. 48.

²² - المرجع نفسه، ص 35

"إبراهيم مريث" يعودان إلى سنة 1920 فمنهما ما تماثل مجلة "العلم للحياة" حالياً والأخرى تختص بأدب الخيال كما ذاع انتشار مجلات أخرى من بينها "رجل السكك الحديدية، المحيط، المجلة الشهرية للقصة البوليسية ومجلة الو سترن للقصة" وعلى حسب أسمائها أكد بعض الدارسين أنها تحمل المغامرات ولم تعرف آنذاك روايات في الخيال العلمي كانت تقرأ على أساس قصص غريبة أو خارقة مثلما حدث مع روايات "ويلز" وهذا ما كان «في نطاق أدب جامع لأنها كانت في الأساس ذات فلسفية تثير شهوة القراء في إمعان التفكير في الجوهر الميتافيزيقي الذي تنطوي عليه الأفكار»²³. وأصدر "هوجو جرنسباك" مجلة خاصة به وتمكن فيها «من صياغة السمات المحددة التي تميز أدب الخيال العلمي في هيئته الشعبية بلغة جمعت بين إعلان تدشين هذا النوع الأدبي وتقديم النصح والإرشاد فيما يتعلق بمعالجته»²⁴. كما أطلق "جرنسباك" لهذا النوع مصطلحاً محددًا بكونه ارتبط في بداياته بالطبقة الشعبية وفئة الشباب وعلق أيضاً على كتاباته بأنها نمط من روايات "جول فرن، ويلز، و"إدجار ألن بو" كونها تحمل في طياتها مغامرات خيالية ممزوجة بحقيقة علمية، وبعدها بدأ يظهر كتاب جدد لأدب النوع مثل "إدوارد إلر سميث" و"فيليب ساولان"، ويعود فضل ذلك إلى "جرنسباك" الذي دعى هذا الأدب «شكل نوع جديد من أشكال الكتابة ينهج النزعة الثورية، ويقدر له أن يجل مكان أدب الصفاة الذي يخلو من الروح العلمية والخيال والابتكار ويتسم بالنزعة المحافظة»²⁵.

● أدب الخيال العلمي في عصوره الذهبية:

أما خارج أمريكا ظهرت مجموعة من الكتاب الذين ألفوا رواياتهم كانت متطابقة مع خصائص الخيال العلمي ومن بينهم الكاتب الإنجليزي "ألدوس هكسلي" والكاتب التشكي "كارل تشابك" والكتاب السوفيتي "ميخائيل بلجاكون" وغيرهم من الكتاب ضمن أنواع أخرى ومع ذلك كانت

²³ - إيستييفيان سيسري وروناي جونبور: أدب الخيال العلمي والاتجاهات النقدية، تر: أحمد هلال يس، مجلة فصول، ع71،

ص110

²⁴ - المرجع نفسه، ص 113.

²⁵ - المرجع نفسه، ص 113.

تجارهم إلى الفرص التي أتاحتها "جرنسباك" ذات تأثير كبير في اتساع حلقة أدب الخيال العلمي والخروج به من هيئته الشعبية إلى أن يكون جزءاً لا يتجزأ من أدب الصفاة، حيث يدركه نفس النقد الأكاديمي الملحق به وليس فقط النقد الموجه العادي²⁶.

ذلك ما يسمى بالعصر الذهبي أو عصر الازدهار في أدب الخيال العلمي الذي بدأ منذ سنة 1938؛ حيث شهد فيه أدب النوع نضوج مواضيعه واتساعها كما ظهرت أيضاً مواضيع تجمع بين التأمل العلمي والإيديولوجي السياسي والثقافي، وبعد أن اتخذ "جرنسباك" طريقاً محدداً في الكتابة بداية من مجلة "قصص مذهلة" إلى غاية "مجلة العجائب" حيث نشأت مجلات أخرى تدعى مجلات "كلايتون" وكأنها ظهرت لتنافس المجلتين السابقتين وهي قصص العلم العظيم المدهشة، لتكون بذلك ثالث مجلة كرست صفحاتها لتطور أدب الخيال العلمي، ومن هنا ظهر اسم آخر كانت مكانة مميزة في هذا المجال وهو "جون ويل كامبل" الذي عمل من خلالها على تشجيع الكتاب، فكان بذلك علامة هامة لانطلاق العصر الذهبي التي توجته جماعة من المؤلفين طوال الفترة صدور المجلة من "1938 إلى 1950" أمثال "تيدور ستورجيون، أي.إ. فان فوجت إسحاق آسيموف، روبرت هينلين، هال كليمنت، فريتز لاير... إضافة إلى كتاب آخرين مثل: "كليف كارتميل، مايكل كرايتون، وراي برادبوري"²⁷. كان من هؤلاء خصائص يتميز بها في تأمله للواقع العلمي ما يحيط به ملابسات اجتماعية، أخلاقية، سياسية.

لم يقتصر العصر الذهبي على الكتاب الذي ذكرناهم سابقاً؛ حيث شمل كتاب آخرين من كافة أنحاء أوروبا التي بلغها التأثير الأنجلو سكسوني في سنوات الخمسينات، ففي "إنجلترا" برز "آرثر سي كلار" وفي "بولندا" "ستانيسلا سيلم" وفي "فرنسا" "بيير بول" و"رينيه بارجافيل"، كما ساهمت هذه الأسماء التي يعرفها جل قراء مجلات أدب الخيال العلمي في سطوع هذا النوع الأدبي مقارنة "بأفول" نجم أدب الصفاة.

²⁶ -ينظر: جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، ص135.

²⁷ المرجع نفسه، ص136

• الثورة الثانية للخيال العلمي:

شهدت بداية الخمسينيات تطوراً ملحوظاً خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث قدم الكثير من صناعة الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية المأخوذة عن أدب الخيال العلمي في جذب جمهور أوسع؛ حيث كانت هناك ظروف طارئة حالت دون استمرار في هذا العصر أواخر الخمسينيات وبداية الستينات من القرن العشرين؛ حيث ظهرت حقائق في فترة وجيزة أدهشت القارئ مما جعله يظن أنّ التنبؤات التأملية مجرد استباقات بسيطة قد تؤدي في النهاية إلى نتائج مأساوية كانت هناك أسباب أثرت على تراجع عطاء العصر الذهبي، وارتبطت هذه الأخيرة بالظروف السياسية كالحرب الباردة والحرب الإعلامية، إذ حوّلت أدب الخيال العلمي أن يكون وسيلة للتعبير عن هذه القضية، فتراجعت قيمة قصص الخيال العلمي أسلوباً ومضموناً وأصبحت وظيفتها مجرد غاية للتسلية والترفيه عن النفس وقد ساهمت السينما والتلفزيون في حد ذاتهما في وجود هذه الحرب الباردة حتى عدّت مرحلة فاصلة بين المرحلتين من مراحل التطور هما: العصر الذهبي الأول حتى شهدت أدب الخيال العلمي منذ 1938، والعصر الذهبي الثاني الذي أطلق عليه اسم الموجة الجديدة في بريطانيا، وتعد هذه المرحلة²⁸ «أول صياغة جاءت لثقافة إصدار مجلة في الأدب بمعزل عن التراث الشعبي بتأسيسها العلني لكتابات تشبه في أسلوبها للأساليب الأدبية التي تستهوي غمار الناس التي شاعت في أدب الخيال العلمي إبان الخمسينيات»²⁹.

فكان من محاسن هذا البحث هو العودة إلى الدخول في الذات الإنسانية وانفعالاتها، كما يجب الابتعاد عن الوقوع في دائرة التخيلات مع الاستناد على ركائز علمية.

²⁸ - ينظر: جميلة بورحلة، أدب الخيال العلمي، ص 138-139.

²⁹ - إيستيغان سيسري وروناي جونور: أدب الخيال العلمي والاتجاهات النقدية، ص 116.

ج- أدب الخيال العلمي في الأدب الروسي:

قدم الاتحاد السوفيتي معالم الخيال العلمي وذلك من خلال أهم الروايات التي احتواها هذا النوع من الأدب، من بينها رواية "4338" للكاتب "أ.وديفسكي" الصادرة سنة 1835 كونها أول رواية تختص خصائص الخيال العلمي.

في بداية القرن العشرين بزغ أدب الخيال العلمي السوفيتي بتأثير جزئي من كتاب أدب الخيال الأمريكي الأوائل مثل "إدجار راييس"، لكن تيار الكتابة الأوسع في هذا المجال كان متأثراً بذلك التيار الذي يتمتع بتشجيع السلطان، كما تعلق بموروث "جول فيرن" المنشور "الرحلات العجيبة" فمن أبرز الكتاب الأكثر ارتباطاً به "ألكسندر بلاييف" الذي سمي "جول فيرن" الروسي بسبب اعتماده أسلوباً تعليمياً مبسطاً يتماشى مع المنظومة التربوية الجديدة في الروس، ثم توقفت الكتابة على شاكلة أدب الخيال العلمي وذلك بسبب الهيمنة الستالينية منذ سنة 1931، بسبب بعده عن الواقع، ثم بعث أدب الخيال العلمي السوفيتي مجدداً ممثلاً بـ "ايفان أفريمون" بفضل التأثير الأمريكي للمرة الثانية³⁰.

لكن الحرب الباردة عزلته للمرة الثانية فلم يتطرق الكتاب سوى لمواضيع مضادة للولايات المتحدة الأمريكية يكاد يعدم فيها التخيل مع الاقتراب إلى الواقع؛ فكان أدب الخيال العلمي في تلك الفترة قائم على وصف نشاط العلماء ووظائفهم، ومسيرة ابتكار التقنيات والمنجزات وضبطها وغيرها من الشؤون التي ترتبط بالتقدم العلمي، إلى أن حلّ عام 1957 عام نقد الستالينية فوّلت سلطتها وانفتح عهد جديد لأدب بالتقدم العلمي في الاتحاد السوفيتي إذ تخلى تمثيل النظريات والسلطات السياسية المهيمنة «التفت أكثر ف: ثر نحو الخيال العلمي الغربي حيث التقانة والآلة تخلي المكان للإنساني والاجتماعي، دون أن يظهر في الواقع اعتراض على المجتمع الحديث هو موضوع نقد يتجاوز الصراع المضاد للرأسمالية»³¹.

³⁰ - ينظر، جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي، ص142

³¹ - جان غانتينيو: أدب الخيال العلمي، ص53

في الأخير نستنتج أنّ أدب الخيال العلمي بلغ اليوم درجة عالية من التطور في الدول الغربية لا تقل أهميته عن أهمية الأدب العام حيث أمحت الإشكالية التي كانت تعده تياراً هامشياً بسبب ابتعاده عن الواقع، ولكن هذا التيار شكل مرحلة مهمة في تاريخ هذا النوع الأدب الذي تمكن من اكتساب جمهور عريض من مثقفين وأدنى ثقافة وطلبة، وغيرهم وذلك بفضل المجالات التي كانت تؤكد على أهمية بناء النبوءات وفق أسس علمية معقولة ومع لم تجعل التطورات الأخيرة من أدب النوع أدباً صافياً، فقد ظل أدب الخيال العلمي يجتمع فيه الأدب بملامحه المألوفة مع ملامح الخيال العلم؛ حيث يتخذ العلم منطلقاً للتخيل، فمهما بلغت التطورات الأسلوبية لأدب الخيال العلمي التي تجعله شبيهاً بأي أنواع الأدبية إلا العلم يبقى عنصراً رئيسياً لا يتجزأ منه.³²

2- أدب الخيال العلمي في الأدب العربي :

ظهر بدايات جذور تراثية لأدب الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث؛ حيث نجد في عدة محاولات مثل رسالة الغفران ل"أبو علاء المعري" وحي ابن يقظان ل"ابن طفيل" وغيرها من المحاولات وهذا بهدف إثراء هذا النوع من الأدب في الوطن العربي.

كما يعتبر العرب أقل حظاً في كتابة هذا النوع من الرواية «حيث ربط الباحثون في نظرية الخيال العلمي بين قوة الخيال العلمي والقوة العسكرية، فالدول الأقوى تكنولوجياً وعسكرياً هي الدول الأقوى في خيالها العلمي ومن ثم لا ترى غرابة الآن أبحاثاً عن أمريكا بوصفها خيالاً علمياً»³³. وهذا ما يدل على أدب الخيال العلمي قائم بحد ذاته ومرتبباً ارتباطاً كبيراً بالجانب التكنولوجي، أي له علاقة بالتقدم والتطور العلمي، فهو يمثل الركيزة الأساسية التي يقوم عليها هذا النوع من الأدب، وهذا ما نراه في العالم الغربي الذي يمتلك وسائل وإمكانيات، إنّ قلة الكتابة في هذا النوع عند العرب «لا يعني بالضرورة انعدامها فقد كان من كتّاب العرب من خاض غمار التجربة وساهم في نشر الثقافة العلمية لإنشاء أدب خاص بهم؛ حيث يتميز بالبساطة ليساعدهم على فهمه وتقبله والتمكن من

³² - ينظر: جميلة بورحلة، أدب الخيال العلمي ص 144.

³³ - لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط 1، س 2013، ص 51

هذا العلم»³⁴، وذلك بتحفيز المبتدئين للخوض في غمار هذا الجانب من الإبداع والقراء في هذا النوع الأدبي.

لقد مرّ أدب الخيال العلمي في جميع أنحاء الوطن العربي بثلاث مراحل مهمة وقد تميزت كل منهما بكتّابها وروادها.

أ-الفترة الأولى:

لقت هذه الفترة بفترة الرواد حيث كان لها تاريخ محدد "من 1926 إلى 1969"؛ حيث يعد "توفيق الحكيم" من الأوائل الذين مهدوا لهذا النوع، حيث اهتم به اهتماماً كبيراً خاصة في الأدب العربي الحديث، كما يرى بعض الدارسين والنقاد أنّ "مصطفى محمود" «من الأوائل من كتب أدب الخيال العلمي في التاريخ الحديث إذ نشر في الستينات من القرن العشرين رواية العنكبوت ثم رجل تحت الصفر»³⁵.

كما هناك آراء أخرى حيث يرجع البعض أنّ البدايات الأولى لهذا الأدب في الوطن العربي ترجع إلى الكاتب والمفكر المصري "سلامة موسى" «الذي أنتج في هذا اللون الأدبي العربي الحديث قصة خيمي 1926 التي يعني بها مصر»³⁶، والتي تدور حول أحداثها في المستقبل.

ب-الفترة الثانية :

لقد شهد أدب الخيال العلمي ازدهارا كبيرا في فترة السبعينات وعرفت هذه الفترة بالعصر الذهبي لأدب الخيال العلمي بحكم ظهور نصوص كثيرة ومتنوعة في جميع العالم العربي ومنه قد أفرزت هذه الفترة الكثير من الكتابات وتنامت معها عديد من الدراسات من قبل الكثير من الكتاب كما حدد مسار هذه الفترة العميد والأب الروائي لهذا الأدب "نهاد شريف" الذي تخصص في أدب الخيال

³⁴ - لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة تقليدية، ص51.

³⁵ - جميلة محمد أحمد، ماذا تعرف عن أدب الخيال العلمي، مجلة الحوار www.alhiwamazineblogs الموقع.

³⁶ - محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب ص73.

العلمي «فقد نشر أول رواية قاهر الزمن عام 1937 وتناول فيها فكرة السبات وتجميد جسده لسنوات وقصته رقم أربعة يأمركم» تحدث فيها عن كائنات عالقة على كوكب المريخ ومن هنا نلاحظ تطور ملحوظ لروايات الخيال العلمي وذلك دليل على تخصيص بعض الكتاب لهذا النوع وصدور أعماله.

وتنامت معها العديد من الدراسات من قبل العديد الكتّاب والكاتبات في تاريخ الأدب العربي³⁷. كما قاد هذه الفترة الأب الفترة الثانية هي فترة الإزهار تمتد "من 1969 إلى 2000"؛ حيث شهد فيها أدب الخيال العلمي ازدهاراً كبيراً في فترة السبعينات، وعرفت هذه الحقبة الزمنية بالعصر الذهبي بحكم الروحي عند العرب "نهاد شريف" الذي تخصص في أدب الخيال العلمي «فقد نشر أول رواية قاهر الزمن عام 1972 وتناول فيها فكرة السبات عند الإنسان وتجميد جسده لسنوات، وقصة (رقم 04 يأمركم 1974) تحدث فيه عن كائنات عالقة في كوكب المريخ»³⁸. وهذا ما يبين لنا التطور الملحوظ الذي شهدته روايات أدب الخيال العلمي مع تخصيص بعض الكتّاب له وصدور أعماله .

دون أن ننسى الإشارة إلى بعض الكتّاب العرب الذين كانت لهم بصمة في هذا النوع من الأدب من بينهم الكاتب الموريتاني "موسى ولدينو" صاحب رواية "مدينة الرياح 1996"، كما نجد أيضا الكاتبة الكويتية "طيبة أحمد الإبراهيم" قدمت ثلاثية دار موضوعها حول الاستنساخ ومخاطره على الإنسان، والكاتبة المصرية "أميمة الحفاجي" بروايتها "جرمة" عام 1990.

ج-الفترة الثالثة:

هي الفترة الراهنة مطلع القرن إلى يومنا هذا؛ حيث تميزت هذه الفترة بمؤلفات تحذيرية فقط سخر العديد من الكتاب أقلامهم لمعالجة المشاكل التي يعاني منها العالم وخاصة الوطن العربي من "حروب، كونية، أمراض فتاكة، موت، الأرض، بطش، الإنسان، الاستنساخ، الذكاء الاصطناعي"، ومن بين

³⁷ - لمياء عيطو: سرد الخيال العربي ص53.

³⁸ - المرجع نفسه، ص54.

هؤلاء الأدباء «الكاتب عبد الرحيم بهير من المغرب روايات "مجرد حلم 2004"، والتونسي الهادي بروايته ثابت بخار الجن 2005، ولوفاء حنبل 2004، والموريتاني موسى ولد بنو بحج الفجار 2005، وطالب عمران بالأزمات المظلمة»³⁹.

في حين نجد حضور الخيال العلمي في الأدب الجزائري عند بعض الروائيين لم يشكل «هاجسا فعليا للكتابة لدى الروائيين إذا كانت المحاولة متفرقة نجد نبيلة دادوة في رواية (رحلة إلى الزهرة) ويفصل الأحمر (أمين العلواني) يحاولون دفع عجلة الخيال العلمي إلى الأمام»⁴⁰.

يعد الكاتب "مونسي" من الأوائل في الجزائر الذي خاض غمار هذا النوع الجديد من الكتابة السردية في روايته "مقامات الذاكرة المنسية"، وروايته "جلالته الأب الأعظم".

من خلال ما تقدم في هذا الفصل يتضح لنا أنّ أدب الخيال العلمي استطاع أن يفرض نفسه في ساحة الأدب كجنس أدبي مستقل، وهذا بعد أن كان مضمراً في ثانيا الأجناس الأدبية الأخرى، كما أحيط أدب الخيال العلمي بمفاهيم متعددة وهذا راجع إلى عجز النقاد رغم مساعيهم إلى إيجاد تعريف محدد له، لذلك تعددت مفاهيم واختلقت، إلا أنه يمكننا القول أنّ مفاهيم أدب الخيال العلمي تصب في مجرى واحد لأنها تنظر إليه على أنه عالما من العوالم الافتراضية في طور العلم والتكنولوجيا ولوناً من الألوان الأدبية العربية التي تعتمد على الخيال الكاتب بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى أنه يستند على نظريات علمية وفيزيائية أو؛ لأنه أدب استشرافي .

من خلال المراحل التي مرّ بها أدب الخيال العلمي في البيئتين "العربية والعربية" نرى أنّ القصص والروايات التي تضمنها هذا الأدب في تراثنا العربي فما هي إلا صور مقلدة لتيّمات "فيرن وويلز" والدليل على ذلك أنّ الكتّاب اللاحقين منذ نهاد شريف لم يلبثوا أن يتطرقوا لمواضيع جديدة تتواكب مع التطورات العلمية التي تحيط بالبيئة الغربية، ويرجع ذلك إلى فضل خدمات ووسائل

³⁹ - لمياء عيطو: سرد الخيال العربي ، ص55.

⁴⁰ - كوثر عياد: أدب الخيال العلمي في المغرب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، س2009، ص15

الإعلام المختلفة التي تبث الأفكار والاكتشافات العلمية التي تنمي مخيلات الكتّاب فتدفع بهم إلى بناء عوالم تجريبية جديدة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

خصائص أدب الخيال العلمي.

المبحث الأول: موضوعات أدب الخيال العلمي .

- المطلب الأول: الكون والفضاء .
- المطلب الثاني: التكنولوجيا.
- المطلب الثالث: البيولوجية.

المبحث الثاني: البنى الجمالية لأدب الخيال العلمي .

- المطلب الاول: الزمن في أدب الخيال العلمي .
- المطلب الثاني: شخصيات أدب الخيال العلمي .
- المطلب الثالث: فضاءات أدب الخيال العلمي.

تمهيد:

يمتاز أدب الخيال العلمي عن بقية الأنواع الأدبية الأخرى بمجموعة من الخصائص الفنية التي تجعله يختلف عنها لكننا سنتحدث هنا عما هو عام وبشكل موجز؛ لأن القيام بالحديث أو دراسة تفرعات وخصائص رواية أدب الخيال العلمي يتطلب مجلدات بحجم الموسوعات؛ لذلك سنقتصر الكلام على ذكر أهم خصائص أدب الخيال العلمي.

لا تنفصل خصائص أدب الخيال العلمي عن نصوصه التي تصنف من الأجناس الأدبية، وخاصة السردية منها؛ ولذلك سينصب تركيزنا على جملة من المكونات كالشخصيات، والزمن، والفضاء، وتتماز هذه المكونات بميزات عن بقية النصوص غير المنتمية إلى هذا النمط من الأدب.

في السياق ذاته تجدر الإشارة أيضا إلى أن الخيال العلمي يتميز بموضوعاته، والتي لم يسبق إليها أي نمط، أو أي جنس من الأجناس الأدبية؛ لأنه مقترن بالعلم والتنظير؛ ولذلك تركز اهتمامنا على هذه الموضوعات الخاصة التي تفرد بها على غرار الكون والفضاء والتقنية والثورات العلمية التي تشكل المادة الرئيسية لموضوعات أدب الخيال العلمي .

أولا -موضوعات الخيال العلمي :

تعددت موضوعات أدب الخيال العلمي التي انطلقت من الواقع إلا العوالم المتخيلة بطريقة عجائبية؛ لتعالج المواضيع الراهنة بطريقتها الخاصة برمزية أو بعلمية هدفها الأساسي مصير البشرية في ظل هذه التطورات التكنولوجية، ومن بين هذه الموضوعات نذكر :

1- الكون والفضاء :

إذا كان الفضاء والكون هما بيئة جديدة، تتطلب محاولة العمل فيها، أدوات وتقنيات جديدة، وقد أدت الأبحاث المستفيضة في مجال الفضاء إلى خلق علم مستقل بذاته، هو تكنولوجيا الفضاء،

وقد أفادها هذا العلم بزوغ اقتصاد جديد مصاحب لاقتصاد الفضاء، وغالبا ما يتم استغلال التكنولوجيات

الجديدة الناشئة عن المساعي المتعلقة بالفضاء، أو تسريعها في أنشطة اقتصادية أخرى، وتحسين حياة البشرية عموما على كوكب الأرض.

أ- غزو الكون :

ارتبط الخيال العلمي لدى الإنسان بسفينة الفضاء التي أتاحت له أن يحيط رحاله على سطح القمر وكان ذلك في سنة 1969م، ومنذ ذلك بدأ تطور الحضارات الإنسانية وتقديم الإنجازات الحقيقية في هذا المجال واكتشاف الإنسان لمجموعة من الكواكب وسعى جاهدا إلى غزو الفضاء ولكنها بقيت مجرد أحلام وبما أن « أحلام الإنسان أسرع من جهوده بكثير فقد توقع العلماء استعمار القمر في عام 1995م كحد أقصى، حتى إن السلطات المسؤولة في مدين " أوتس " بولاية ط تكساس " تلقت طلبا من جمعية لامار للادّثار " بالسماح لها بفتح فرع لها على القمر مع تأمين الموصلات للموظفين¹ ويمكننا القول إن خيال الكائن البشري يمنحه فرصة الاستمتاع بالعيش على كواكب أخرى، وهذا ما فتح المجال لخيال الروائيين الذي يفصلنا عن الواقع و إبعادنا عن العوالم المألوفة إلى عوالم أخرى وتقديم «مواقع صالحة للتأمل الثقافي الميتافيزيقي»². ومن بين هذه الروايات نجد رواية " حرب العوالم " للروائي " ويلز " التي تصور غزو الفضاء المريخيين للأرض ومن خلال ما تقدم نكتشف أن غزو الفضاء، والخروج إلى الكواكب الأخرى شكل هاجسا لدى كتاب أدب الخيال العلمي.

ب- أوبرا الفضاء :

أوبرا الفضاء هي ذلك النوع من الروايات والقصص التي تدور أحداثها في الفضاء الخارجي كما يعالج هذا النوع من الخيال العلمي مواضيع محددة أهمها : « غزو الفضاء والتصادم مع كائنات غريبة، وعدة ما يكون الغزو نابعا من أهداف عسكرية أو اقتصادية، أو لأسباب تعود لاكتشاف المجهول في

¹-محمد عبد الله الياسين:الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، ص138.

²-ديفيد سيد :الخيال العلمي، مقدمة قصيرة جدا في أدب الخيال العلمي،تر:نيفين عبد الرؤوف، مراجعة هبة عبد المولى أحمد

، ط1، سنة2016م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ص14.

الفضاء الرَّحْب «³. كما أن أوبرا الفضاء هي المجال الذي « أعمل فيه كتاب الخيال العلمي تنبؤاتهم وتصوراتهم، ووضعوا فيه قصصهم ورواياتهم «⁴. ورغم أنّ العلم لم يجزم يقينا بإمكانية وجود كواكب أخرى صالحة للعيش والحياة خارج الأرض إلا أنّ العلماء يفترضون إمكانية ذلك ومن هنا بدأت بعض الكتابات الإبداعية التي تروي قصص غريبة عن عوالم وأماكن مختلفة في هذا الكون وفي « غزو الكواكب اتجه أدب الخيال العلمي وجهتين الوجهة الأولى صوّر فيها غزو الأرض من قبل الكواكب الأخرى، والوجهة الثانية صوّر فيها رحلات علماء الأرض إلى كواكب أخرى «⁵؛ حيث نجد الروائي " ويلز " قد كتب في كلا الاتجاهين؛ فقد جعل " ويلز " لقاء اصداميا بين أهل الأرض وسكان الكواكب الأخرى؛ فأهل الأرض يغزو كوكبا آخرًا ويشتبكون مع سكانه في حرب تدميرية يستولون على الكوكب الجديد ليعمرون، أو إنّ سكان كوكب آخر يغزون الأرض فيبيدون الإنسان ليستعمروا الأرض⁶.

في غالب الأحيان تصور لنا روايات وقصص أوبرا الفضاء العلاقة العدائية بين سكان كوكب الأرض وسكان الكواكب الأخرى، ولكن في الكثير من الروايات التي تطلق على الفضائيين الأوصاف والقدرات غير العادية تكون النهاية على عكس ما يتوقعه العقل البشري، إذ تكون المعركة لصالح الإنسان الذي يستطيع التغلب على الكائنات القوية بفضل عقله وحكمته، ف « تفوقهم العلمي لا يمكنهم من القضاء عليه «⁷. إنّ هذه العلاقة السلبية العدائية تتحول في روايات أخرى إلى صداقة إيجابية، ونجد ذلك عند « الجيل الجديد من كتاب قصص الخيال العلمي، فأصبحت علاقة حب متبادل، بل وعلاقة تزواج أيضا، وهذا التزاوج بين سكان كواكب مختلفة، لا يختلف عن

³ - عصام عساقلة : بناء الشخصيات في رواية الخيال العلمي في الأدب العربي، ط1، دار الأزمنة، عمان، 2009 ص128.

⁴ - محمد عزام : الخيال العلمي في الأدب، ص 45.

⁵ - المرجع نفسه، ص62.

⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص63.

⁷ - المرجع نفسه، ص64.

التهجين»⁸. ومن أولى الصور التي نجدتها في روايات أوبرا الفضاء هي سفينة الفضاء، وهي من إحدى أوليات الحبكات التي تتوقعها هي الرحلة إلى الفضاء⁹.

من هنا نستنتج أن الرحلة ووسيلة الرحلة من أهم الركائز الرئيسية لبناء حبكة القصة في هذا النوع الشاسع من « (دول إمبراطورية التمر 1952) و (دول إمبراطورية الشمس) وقد توحى قبل إكمالها رحلة صاروخية لبناء حبكة القصة، لكنه لم يهتم فعليا بشرح تكنولوجيا الصواريخ أو الرحلات بل اهتم فحسب بالعالم التي قصدتها هذه الرحلات»¹⁰. فمن خلال هذه الروايتين وأعمال أخرى في أوبرا نجد أن الرحلة كان لها دور أساسيا في بناء حبكة القصة؛ فقد استخدمت كوسيلة « لإبعادنا عن العالم المؤلف، مما يتيح رواية الأرض من منظور خارجي (سافر عادة)؛ لذا نجد أن المسافر في رواية برجراك يضطر إلى إعادة النظر في افتراضاته حول القيم الأرضية بينما يعتبره سكان القمر كائنا أشبه القرد»¹¹؛ فهذه الرحلات الاستكشافية غالبا ما تتحول لدى بعض الروائيين إلى رحلات استعمارية للكواكب الأخرى .

تصف رواية مجهولة الكاتب التي تحمل عنوان " رجل بالخارج "، " كوكب الأرض " بعد خضوعه بالفعل لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، وتصور ارتحال المستوطنين إلى القمر، وكواكب الزهرة، والمريخ، والمشتري، وعطارد، وفي هذه الرواية قد يتبين نزاع تجاري بين الكواكب لكنه لا يؤدي إلى اندلاع حرب فعلي¹²، ولقد تبين لنا في الواقع أن هذه الرواية قد أدت تماما إلى تأسيس نمطا « تتبعه الكثير من قصص الخيال العلمي التالية إلا وهو عرض الكواكب في صورة أمم أو مستعمرات افتراضية وإسقاط النزاعات الإقليمية إلى المجموعة الشمسية»¹³. ومن الملاحظ أنّ هذه النزاعات لا تبقى في

⁸ - محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، ص 64.

⁹ - ينظر: ديفيد سيد، مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي، ص 15.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص 11.

¹¹ - المرجع نفسه، ص 11.

¹² - ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

¹³ - المرجع نفسه، ص 17.

ظل الصراع التجاري أو الاقتصادي بل تتحول إلى نزاعات وصراعات عسكرية عدائية تصورها لنا الروايات التي تدخل غالبا في إطار ما يعرف بـ " حرب النجوم " .

نجد أيضا قصتين ساهمت بوضوح في تأسيس هذا الاتجاه غزو الفضاء أو حرب النجوم؛ حيث حظيا بأهمية خاصة « الأولى هي مجموعة من القصص المتصلة، كتبها "فيليب فرانسيس تولان " في عام 1928م و قدم من خلالها شخصية " أنتوني روجرز الذي سرعان ما أعيد تسميته ليصبح " باك روجرز " «¹⁴، عنوانها " باك روجرز " في القرن الخامس والعشرين بعد الميلاد؛ حيث تدور أحداث القصة حول البطل " روجرز " الذي « سيغرق في حالة سبات في وقت كانت الولايات الأمريكية هي أقوى أمة في العالم ،وعندما سيستيقظ في القرن الخامس والعشرين يجد بلاده طالها الدمار وتحكمها سلالة اللهان الصيدية القاسية، تنتهي هذه القصة في الأساس إلى قصص " خطر الشعوب الصفراء " الذي يهدد الشعوب البيضاء مع إضافة بعض الأسلحة المستقبلية «¹⁵ فالأحداث تتصاعد في هذه القصة من أجل أن تصف لنا الكفاح الذي يهدف إلى أن تستعيد الولايات المتحدة وبقية دول العالم حريتها ،ومن أجل هزيمة بالصينيين¹⁶ .

يقوم البطل " سيتون " في هذه القصة باكتشاف قدرة معينة تتيح السفر عبر الفضاء وهذا ما يؤدي إلى بناء سفينة الفضاء " سكاريلارك " « تنعكس إحدى سمات الحداثة في المعالجة الروائية عبر إبراز الحاجة إلى استعانة بشركة إنشاءات تجارية من أجل بناء سفينة بدلا من الاكتفاء بالحماس القردي كما في حال قصص رحلات الفضاء الساناب «¹⁷ ؛ حيث تقوم شخصية شريرة بتقليد السفينة وتطلق بها في الفضاء بعد سرقة حبيبة البطل، ويطارد " سيتون " السفينة لاسترجاع ما أخذ منه وينجح في ذلك ثم يتابع سلسلة من المغامرات على كواكب مختلفة، وفي النهاية يعود برفقة رفاقه إلى الأرض سالما .

¹⁴ - ديفيد سيد، مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي ، ص 17.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 17.

¹⁶ - المرجع نفسه ، ص 17.

¹⁷ - المرجع نفسه ، ص 18.

إذا نظرنا إلى هاتين القصتين نجد لهم دور في تأسيس الخصائص المميزة لقصص وروايات أوبرا الفضاء، ألا وهي يعد البطل المثالي " الرجل "، تمثلت الأسلحة المستقبلية في مسدسات الليزر، أما الأحداث جاءت متسلسلة فكلها تعج بما هو عجيب وغير متوقع، أما الصراع فكان بين قوى شديدة التعارض تمثلت في الخير والشر¹⁸.

بالإضافة إلى هذا نجد أن الطابع العسكري والذكوري هو الطابع الغالب على هذا النوع من الأدب العلمي وقد « هاري هارسيون محاكاة ساخرة للطابع العسكري والذكوري المميز للقصص أوبرا الفضاء في رواية بيل بطل مجرة 1965... » وفي « سياق مماثل اتبع الكاتب البولندي شانيسوان لم شخصية رائد الفضاء إيجون تيشي، الذي يضيف خبراته مع الحلقات الزمنية واجتماعات المجرة الإدارية ومغامراته مستخدما لغة عادية تسخر ضمنها من جمع صور الرغبة في إنجاز أفعال بطولية في قصص أوبرا الفضاء»¹⁹.

الواقع أن تسميت sparse opera أوبرا الفضاء كانت في البدء تنمُّ عن الازدراء وتشير أيضا إلى قصص شكلية موضوعة من رتبة متدنين يكتب بها كتاب أجراء ولكن فيما بعد تحول معناها السلي واقتزن ببعض أعمال الأدباء الكبار المعروفة في الأوساط الأدبية عن طريق روايات الخمسينيات لكتاب مثل: "إسحاق عظيموف وروبرت هاينلاين"، التي تحولت إلى مسلسلات وأفلام تليفزيونية مثل: سلسلة حرب النجوم²⁰، ونستنتج أن هذا الفرع "أوبرا الفضاء" له مكانته المرموقة لدى ما يسمى بالأدب العلمي.

ج-الكائنات الفضائية :

يرتبط هذا الموضوع ارتباطا وثيقا بموضوع الفضاء، فالفضاء ووصف العوالم والكواكب الأخرى يستلزم وجود كائنات أخرى وهي الكائنات الفضائية.

¹⁸ - ديفيد سيد، مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي، ص 19.

¹⁹ - المرجع نفسه، ص 20.

²⁰ - ينظر: كيث بوكر وأن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي. ص 21.

يرى الباحثين أن الإنسان ليس الكائن الوحيد في الكون بل يوجد هناك كائنات حيّة أخرى وهي كائنات فضائية يمن خارج كوكبنا الأرضي، وهي كائنات غير بشرية أشارت إليها العديد من قصص وروايات الخيال العلمي، وهذه المخلوقات مختلفة اختلافا كبيرا تنتمي إلى كواكب أخرى ملاحظهم غير مألوفة؛ إلا أن « قدراتهم النفسية تعود إلى ما وراء النفس أكثر منها إلى السحر كما تميزت هذه الكائنات ببعض التفوق بالنسبة للبشر »²¹، وبعبارة أخرى أن كتاب الخيال العلمي تطرقوا إلى تفاصيل هذا الموضوع بشكل دقيق يتماشى مع التطور التكنولوجي والعلمي الراهن .

2-التكنولوجيا :

عصرنا الحالي هو عصر التطور التكنولوجي الهائل ،عصر الانفجار المعلوماتي الذي أفرز معه نمط جديدا من الحياة لا محال للهرب منه، وقد عثرنا على جملة من الأبعاد التي تندرج ضمن إطار معالم التقنية أو التكنولوجيا التي فيها ما يتصل بمقترحات الإنسان على غرار الإنسان الآلي .

أ-الروبوت : robots

أفرزت هذه التطورات كما لا بأس به في مجال صناعة الآلات المختلفة في حقل المواصلات : السيارة، الحافلة، القطار، الطائرة، وغيرها ...، وفي حقل الإعلام والاتصال نجد التلفاز، الهاتف الذكي والحاسوب ثم تطور الأمر إلى شبكة الأنترنت العالمية وغيرها...من الوسائل والآلات التي ساهمت في تطوير الحياة وتسهيلها،وقد فكر الإنسان في إدخال نوع من الذكاء الاصطناعي على هذه الآلات التي أصبحت فيما بعد مشرفة على نفسها ومشغلة ذاتيا عن صانعها لأنها « تعمل وفي داخلها (عقل) حاسب يراقب عملها، ويعدّله، ويصححه ويعيد توجيه سيرها، كما يجربه حسابات وهذا ما جعل البشرية تدخل عصرا جديا هو (عصر الآلية الذاتية)،أ و عصر (السرنية)،أ و الأتمتة»²².

²¹-محسن الرملي: رواية الخيال العلمي خصائصهما و إشكالياتها و أسئلة المستقبل، مجلة الشؤون الثقافية الليبية، ع3، 2010،

ص30،

²²-محمد عزام:الخيال العلمي، ص95.

استطاع الإنسان أن يخلق إنساناً ماثلاً له، ويتعلق الأمر بالإنسان الآلي الذي المجهود من أجل
مشاركته بالإنسان الذي عنده مستويات الحركة أو المماثل له.

إنّ جاذبية هذا الموضوع أكبر من أن يحتملها كتاب الخيال العلمي، فقد ألف هؤلاء قصصاً
وروايات جعلت من الروبوتات أن تكون شخصية محورية، ولكن معظم هذه القصص تعالج « سيطرة
الشخصيات الآلية مثل: الروبوت (robot)، الإنسان الأوتوماتيكي، ومخلوقات غريبة مثل :
cybaug، zombi على كل مناحي الحياة في المستقبل، هذه الشخصيات فاقدة المشاعر
والعواطف، لا ماضي لها ولا تمتلك حرية الإرادة وتمت برمجتها لتنفيذ أوامر»²³.

إنّ هذه الصفات والأحداث التي يتوقعها كتاب الخيال العلمي حول مستقبل الروبوت وعلاقته
بالإنسان، فوجود هذه « الشخصيات الآلية أوجد معادلة مفادها الإنسان الحي يساوي الإنسان
الآلي حتى أننا نجد شخصية الإنسان الحي في قسم من الروايات تدوب وتمحي لصالح الإنسان الآلي،
وخير مثال على ذلك هو رواية I.Robots، للكاتب إسحاق عزيمو Isaac
Asimo 1992/1920»²⁴.

وهذه الرواية هي مجموعة قصصية وروائية جمعت أفضلها في مجلد واحد تحت اسم " أنا
.....الإنسان الآلي " وهي في مجملها « نوعاً من التاريخ المستقبلي للروبوت يغطي الفترة من 1996
إلى 2052 ودورها في المجتمع البشري وذلك إبتداءاً من الروبوتات البدائية قليلة البراعة، والتي يؤكل
لها إنجاز مختلف المهام الروتينية الشاقة الصناعية أو المنزلية وانتهاءً بآلات معقدة ذات الذكاء
الصناعي والتي تتولى من جانبها حكم كوكب الأرض لمصلحة البشرية»²⁵؛ حيث نجد في هذه الرواية
تركيزاً واضحاً على الروبوتات نفسها في حين نلاحظ قلة الشخصيات الآدمية والتي من بينها نجد "
سوزان كالفرت " وهي عاملة في سكولوجية الروبوت في مؤسسة الروبوتات والرجال الميكانيكية

²³ - عصام عساقلة : الخيال العلمي، المفهوم، الأنواع، الوظائف، ص128

²⁴ - جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية الوظائف ، ص128.

²⁵ - إم. كيث بوكر وآن ماري توماس :المرجع في روايات الخيال العلمي، ص342.

بالولايات المتحدة الأمريكية وهي شخصية محورية اختارها " أزموف " إشارة إلى دور المرأة الايجابي في هذا النوع الأدبي الذي كان مقتصرًا على رجال في غالب الأحيان²⁶ .

تعمل الروبوتات في جميع قصص مجلد " أنا الروبوت " بطريقة غريبة وصعبة الفهم حتى أكثر العلماء تعمقا في صناعة الروبوت ؛ بحيث « تتحرك كل الروبوتات بأدمغة بوزيترونية عالية التعقيد ولا يتم إطلاقا شرح كيفية أداء هذه الأدمغة (...) فجميع الأدمغة مصممة ؛ بحيث تتبع قوانين الروبوتات الثلاثة، تلك القوانين التي تعد صياغتها بالتأكيد ساهمت "عظيموف " المتفردة في أهميتها في عالم الخيال العلمي»²⁷.

وهي القوانين نفسها التي بنى عليها الجيل اللاحق لعظيموف رواياتهم حول الروبوت وهذه القوانين هي:

- أ- لا يجب على الروبوت أن يضر الإنسان ولا يسمح بأي ضرر يلحق أي بشر .
- ب- يجب على الروبوت أن يطيع ويحترم الأوامر التي تعطيها الكائنات البشرية .
- ج- يجب على الروبوت أن يحمي وجوده الخاص²⁸ .

من خلال هذه القوانين نجد أن روبوتات عظيموف « خيرة النزعة مجبولة على معاونة البشرية ومصاحبته (...) وهي تمثيل جوهري كامل في الخيال العلمي لروبوتات لطيفة ذات منفعة في كل سلوكها نحو الإنسان»²⁹. إن هذه الرواية بالإضافة إلى روايات كتبت في نفس السياق ترسم مستقبلا يكون فيه الروبوت منافسا للإنسان لطالما سيطر على جميع مخلوقات الأرض، وهذا التصوير « يقدم الآلات الذكية وتطورها كحدث ذا أبعاد إيجابية وخطيرة»³⁰. وعلى عكس هذا نجد طرف آخر كان مناقضا "لعظيموف " وأمثاله ؛ حيث قدم هذا الطرف تصورا سلبيا لهذه المخلوقات الآلية ومن أمثلة

²⁶ - ينظر: إم. كيث بوكر وآن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي ، ص 349.

²⁷ - جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية ، ص 349.

²⁸ - ينظر: إم. كيث بوكر وآن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي ، ص 349.

²⁹ - المرجع نفسه، ص 349.

³⁰ - المرجع نفسه ، ص 350

ذلك نجد رواية « كورت فونيجورت الإنتقادية الساخرة " البيانو العازف " " 1952" بما فيها من تصوير في مجتمع ملفت أفرط في استخدام التقنية المتقدمة؛ حيث أصبحت العمالقة فيه مجرد آلات ملقنة وبطبيعة الحال فإن الخوف من أن ينقلب البشر أنفسهم إلى ما يشبه الآلة والانصياع لتقاليد المعيشة الذي غلب على الحياة في بواكير الخمسينيات سواء داخل محل العمل أو خارجها»³¹ بالإضافة إلى هذه الرواية نجد أيضا قصة "تفرانكتشاين" التي كتبها الروائية " ماري شيللي "؛ حيث جمع النقاد على أنها أول قصة خيال علمي، بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ فهذه القصة جسدت المعنى الكامل للكائنات الآلية من حيث الشرور وخطورتها على الإنسان الذي تحدى الطبيعة وتمرد ودخل في صراع شرس معها ولكنه في الأخير ينهزم في مواجهة ما صنعت يداه، ب الإضافة إلى هاتين الروائيتين نجد أعمالا أخرى تناولت الموضوع نفسه ومثال على ذلك نذكر "جون وينهام" في روايته "الزمن المقتضى" كما يصور أيضا "سيماك" في روايته "غدا الكلاب".

نجد من هنا أن قصص الخيال العلمي انقسمت إلى قسمين الأولى أخذت نظرة تشاؤمية تحذر من سيطرة الآلة أو الروبوت على حياة البشر، أما الثانية فلها نظرة إيجابية؛ حيث نرى أن الآلات والروبوتات كلها تساهم في تسهيل مهام الحياة الشاقة .

ب-الأطباق الطائرة :

تدخل حكاية الأطباق الطائرة ضمن الحكايات المشكوك فيها؛ حيث انقسم فيها الدارسون إلى قسمين :

القسم الأول يرى أنها أجسام لامعة موجودة في السماء وهبوط بعضها إلى الأرض وخروج مخلوقات منها مع اختطاف بعض الأفراد من الأرض، أما القسم الثاني يرى أنها مجرد إشاعات كاذبة فهي من صنع البشرية بتقنية متطورة في حين يبقى البعض متشكك في الأمر رغم سماعه للحجج والبراهين، ومن هنا يمكن أن « نشير إلى أنه ليس بالضرورة، أن يؤمن كاتب الخيال العلمي بوجود

³¹ : إم. كيث بوكر وآن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، ص 349.

أسماء طائفة حتى يكتب عنها؛ فالعمل الفني والأدبي قد يختلف عما يؤمن به المؤلف في حقيقة الأمر.³² وبناء على ذلك يمكننا القول أن كتاب أدب الخيال العلمي ليس بحاجة أن يكون على يقين تام بكل ما يكتبه لأن العمل الأدبي يتطلب الإبداع لجذب القارئ إليه، ومن بين هذه القصص نجد قصة "المزرعة الكونية" للكاتب نهاد شريف، وقصة "الطبق الطائر" لطالب عمران .

3- البيولوجيا:

الثورة البيولوجية أحد أهم الثورات التي عرفها الإنسان المعاصر وخاصة في القرن الواحد والعشرين وهذا بفضل الكشوفات العلمية التي توصل إليها، والتي تصب في الأخير في مصلحة الإنسان من حيث الإزدهار والتقدم دون توقف، كما ارتبط علم البيولوجيا بعلوم أخرى كالعلوم الإنسانية وعلى وجه الخصوص نجد الأدب في الصدارة ونراها في أدب الخيال العلمي من خلال:

أ- السايبربانك cyberbunk:

يعد السايبربانك هو فرع «يعالج مجتمعات مستقبلية تدار على يد الحواسيب وخاصة شبكة الانترنت، ويصف هذا النوع التغيرات في عقول وأجسام البشر نتيجة العقاقير والأدوية والهندسة البيولوجية وتدور أحداث هذا النوع، عادة في مدن دول فاسدة أخلاقيا واجتماعيا تفوق سلطة الشركات فيها سلطة الحكومات، ويعتبر مذهب العدمية Nihilism وما بعد الحداثة من مميزات هذا النوع الأدبي»³³.

فالموضوع الأساسي لهذا الفرع هو شبكة الانترنت؛ حيث يتم تخيّل توقعات خيالية لتطورها بحيث تصبح هذه الشبكة مشاركا فعلا في مجريات الأحداث والمواصلات داخل المجتمعات المستقبلية وسيعرض هذا الفرع من الخيال العلمي تلك العلاقات التي أضحت وشيكة «بين البشر والتكنولوجيا وهي العلاقة التي كثيرا ما ينظر لها بعد ارتياح، كما يجسد هذا الفرع تلك التغيرات التي ستطرأ قريبا على الجسم البشري من تعديلات حيوية وطبية وإلكترونية كم سيتواجد كائن وسيط بين المخ البشري

³² - محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، ص 140.

³³ - عصام عساقلة: الخيال العلمي، ص 131

والحاسب الآلي وكيانات ذات ذكاء اصطناعي مجهزة بكل خصائص البشرية، والرقي الإلكتروني الفائق الذي ستتيحه التطور الإلكتروني الرحبة»³⁴

إذ يعالج أدب الخيال العلمي قضايا أساسية، أهمها هو ذلك التطور الحاصل على مستوى الحواسيب والآلات وبالأخص شبكة الانترنت، وقضية الإنسان خصوصاً من حيث التغيرات التي تطرأ على جسده، كما يتصور هذا النوع أيضاً المجتمعات أو مدن فاسدة تسيطر الآلة على الإنسان الماديات على حساب إنسانية الإنسان.

إنّ هذا الاهتمام المتزايد لهذا الفرع من الخيال العلمي بالمستقبل البيولوجي، لا يرجع فقط إلى «دوافع الفضول والهرب من الحاضر أو الحاجة إلى التغيير، إنّما يثيره أيضاً مشاعر القلق والطموحات التي تنبثق من وعي جد ملموس للواقع الحاضر من جهة السلاح النووي، التفجير السكاني، التشويه شبه المأساوي للبيئة، انحطاط أو تدهور التراث الوراثي، التلاعب البيولوجي والسيكولوجي بالكائن البشري»³⁵. ثم إنّ هذه التوقعات التي يبينها كاتبوا هذا النوع تقوم أساساً على ما يعرف بمصطلح "التنبؤ العلمي".

الواقع أنّ هذا الفرع من الخيال العلمي –السايربانك- قد ظهر بداية مع ظهور المجتمعات المستقبلية والذي استخدم « عام 1983 من قبل بروس بيتكني Bruce Bethke في أقصوصة قصيرة تحمل نفس العنوان نشرت في مجلة "قصص الخيال العلمي الدهش"، واستعمله لأول مرة المحرر والناقد "جاردنر دوزوا" في مقال بجريدة لواشنطن بوست نشر عام 1984، وذلك ليصف الروايات الخيالية التي وضعها مؤلفون طموحون ومبشرون على شاكلة وليم جيبسون، وبروس ستيرلنج، وبات كاديجان، وجريج بير»³⁶ وهم الكتاب الرواد لحركة المجتمعات المستقبلية أو جيل السيرانية، ولكن الكتاب الأكثر ارتباطاً من غيره بهذه الحركة الأدبية، هو «ويليام جيبسون، وتضم المبكرة ثلاثة "منطقة

³⁴ - إم كيث بوكر آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، ص 215.

³⁵ - سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الإنسان، دط، عالم الفكر، سنة 1978 ص 244-233

³⁶ - إم . كيث بوكر آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، ص 216.

سبراول Sprawal "،" ذو البناء العصبي الصناعي "neuromancer" (1984). " أعد العداد إلى الصفر "count zero" (...) الكثيرون على أن الرواية " ذو جهاز العصبي الصناعي " هي باكورة الروايات عن المجتمعات المستقبلية»³⁷ وتتناول هذه الرواية قضية التعديلات البيولوجية والطبية وحتى الإلكترونية التي تطل جسم الإنسان البشري والتي تنتج ما يسمى بالإنسان السيورج أو الكائن المهجن والذي غالبا ما يصوره كتاب هذا النوع بأنه أكثر تطورا وقوة وارتقاء من الإنسان العادي « الذي سيغدو طرازا قد عفي عنه عليه الزمان»³⁸، هذا الكائن المعدل جينيا والكترونيا هو ما يطلق عليه كاتبو هذا النوع بمرحلة " ما بعد الإنسان"، هذه المرحلة التي ستغدو في نظرهم أكثر تطورا خصوصا من جانب التكنولوجيا.

لكن إغراق التكنولوجيا لا يفضي لدى "جيسون" إلى حل المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ستكون أكثر تعقيدا في ظل هذا التطور التكنولوجي التي تسيء استخدامها في تلك المجتمعات المستقبلية ولكن في الواقع فإنّ هذا هذه المشاكل في الرواية قد ضخمت في مستقبل المدينة الفاسدة حيث تكون غالبية السلطة في يد مؤسسات متعددة الجنسيات لا تعرف الرحمة³⁹.

إنّ معظم هذه روايات هذا الفرع الأدبي تصوّر لنا في الحقيقة عالنا ضد مثالي أو فاسد يسيء فيه الإنسان استخدام التكنولوجيا، ويتمرد عليه كل كائن مهجن وذكيّ صنعته يداه، إنه عالم متطور ومنحط في نفس الوقت، متطور علميا، ومنحط إنسانيا وروحيا، يتمتع فيه الإنسان بالسعادة المادية بينما يجرم منكل القيم الإنسانية والروحية، وهي بلا شك "سعادة الخنازير التي يتم إطعامها جيدا" على حد التعبير "كولن ولسن"، في المجتمعات الإنسانية التي تصور لنا روايات أو قصص السايبربانك غالبا ما تصور لنا « خطان متوازيان "وبعد الإنسان" اسمهما المشكّلون the shapars، والآليون Mechamists، فالمشكّلون هم من يعادوا تشكيلهم جينيا، فيجهزون

³⁷ - إم . كيث بوكر آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي ، ص 217.

³⁸ - المرجع نفسه، ص 218.

³⁹ - المرجع نفسه، ص 218.

بذكاء مضاعف وصناعة والتحكم في العضلات، بالإضافة إلى عمر يمتد امتدادا يفوق المؤلف، والماليون - منافسهم - هم سيبورج (أشبه الإنسان) أجسادهم تدعمها جراحات تعديلية والالكترونية وميكانيكية، وان كان الكانسان الصرف الذي لم تلمّ به تعديلات مزال موجودا دونما تعديل على الأرض»⁴⁰.

إن هذا الرسم المخيف للمستقبل، من قبل هؤلاء الكتّاب، ناتج أساسا عن قرائتهم العميقة والدقيقة والواعية لما يحصل في عالمنا الحاضر، فالقرن الذي نعيشه الآن هو قرن الثورة التكنولوجية والعملية المادية، هو قرن بيولوجيا وهندسة الأحياء، إنهم يصنعون أطفالا في الأنابيب!، ويزرعون قلوبا اصطناعية، ويصنعون أعضاء بديل للجسم البشري أي قطع غيار بشرية إنهم يغيرون في طبيعة المخلوقات: يقول تعالى مخبرا عن قول إبليس: ﴿وَأُظْلِمَتْ لَهُمْ الْأُمْنِيَّتُمْ وَالْمُرْتَهُمَ فَلْيَتَّكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَهُمَ فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119)﴾⁴¹

فإذا كان القرن الواحد والعشرين صنع وحقق ما كان يعرف لدى أسلافنا بالأعاجيب، فإن كتاب السايربانك يتنبؤون بالمزيد منا الأعاجيب الصادمة مستقبلا، وهذا ما يولد صدمة قارئ هذا النوع الأدبي من المتغيرات الهائلة التي ستطرأ في عالم الغد من جهة، كما يولد من جهة أخرى نوعا من الوعي الفكري الذاتي لما يحصل حاليا من اكتشافات واختراعات علمية وتكنولوجية وكذا التطور الحاصل في شتى العلوم المختلفة خصوصا البيولوجيا والطب وغيرها، مما يولد لدى القارئ القدرة على تصور المستقبل والاستعداد له، خاصة وأن « الفاصل الزمني بين الحاضر والمستقبل أوشك أن يكون فاصلا افتراضيا (...)» أو بعبارة أخرى سيصل المستقبل بأسرع مما كان منتظرا⁴² في ظل هذا التقدم العلمي الحاصل.

⁴⁰ - إم . كيث بوكر آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، ص 218.

⁴¹ - سورة النساء، الآية 119.

⁴² - القين توفلر: صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد، تر: محمد علي ناصف، ط2، مطابع نخضة مصر، القاهرة، 1990م ص 09.

ثانياً-البنى الجمالية لأدب الخيال العلمي:

1-الزمن :

يرتبط الخيال العلمي ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل، أو بالزمن عبر جوانبه المختلفة، أكثر من أي نمط أدبي آخر؛ فهو في النهاية أدب عن التغيير والتغيير حسب تعريفه يفترض ضمناً إدراك أن الحاضر لا ينفصل عن تصورات الماضي التي تشكل ذلك الحاضر، وبما أن أدب الخيال العلمي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل سوف نمر على أهم المواضيع التي تبين لنا ذلك ومن بينها :

أ-السفر عبر الزمن :

لقد كثر استخدام فكرة "السفر عبر الزمن" من قبل كتّاب أدب الخيال العلمي إلى حدّ جعل منها فرعاً من فروع هذا النوع المختلف « تعود هذه الفكرة إلى القرن الثامن عشر، وهي ثمرة منتشرة بشكل واسع عند الكثير من كتّاب أدب الخيال العلمي الغربيين وتقضي بإمكانية السفر والتنقل من زمن إلى آخر، من الحاضر إلى الماضي أو المستقبل»⁴³ باستعمال آلات ومعدات وأجهزة خاصة بذلك ويعدّ الكاتب الإنجليزي "هرت جورج ويلز" H.G.Wells مبتكر فكرة آلة الزمن والسفر عبر الأزمنة فقد تخيل في روايته "آلة الزمن" Machine The time، أنّ أحد العلماء تمكن من اختراع جهاز، يتمكن بواسطته التنقل عبر الزمن، سواء إلى الماضي أو إلى المستقبل. « ففي هذه الرواية يعتمد "ويلز" على آلة تساعد على السفر إلى المستقبل ولا يعطي أي تفصيلاً عن صنع الآلات وأوصافها؛ لأنّ اهتمامه كان «منصبا على التعليق على قضايا اجتماعية يعينها لا على طبيعة الزمن. «⁴⁴ كان بطل القصة يتخيل مستقبلاً مثالياً فإذا به يجد عالماً كابوسياً تدهورت فيه البشرية وانقسمت إلى فصيلتين :

⁴³ -عصام عساقلة: لخيال العلمي، المفهوم، الوظائف، ص127.

⁴⁴ - إم. كيث بوكر آن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، ص320.

الفصيلة الأولى هي سلبية غلب على أمرها وكانت تدعى "إلوي Eloi" أما القسم الثاني وهو حيواني بهيمي كان يسمى "المورولوك Morolocks"؛ حيث كان يستخدم القسم الأول كطمام للثاني وهنا نجد رواية "ويلز" أول صورة خيالية محكمة الصنع لمستقبل أسوء من الحاضر، ومن ثم ليست "آلة الزمن" مجرد نص خيالي علمي يرسى قواعد السفر عبر الزمن، ولكنها علاوة على ذلك إرهاب بتطور فرع الخيال العلمي عن المدينة الفاسدة⁴⁵.

نلاحظ من مضمون رواية "آلة الزمن" تأثيرا واضحا بنظرية تطور الأنواع "لداروين" التي كان لها تأثير ملحوظ وكبير على أدباء العالم إلى اليوم، هذه النظرية التي أكدت على الأنواع الجيدة في الطبيعة وتغير مستمر بما في ذلك الإنسان الذي أرجعه "داروين" إلى أصولا حيوانية "القرود"؛ فمن الواضح أن "ويلز" متأثرا بفكرة التطور "لداروين"؛ لذا افترض وجود فصيلتين بشريتين مستقبلا كمحور رئيسي في روايته استخدمه « كي يتبع تطور الجنس البشري مستقبلا وحتى نقطة انقراضه⁴⁶». ومع ظهور النظرية النسبية "لأنشتاين" التي تفضي بنسبة الزمن وبأن سرعة الزمن على الأرض تختلف عنها خارج الأرض؛ فهذه التأملات العلمية "لأنشتاين" في الزمن قد أعطته أساسا علميا لروايات السفر عبر الزمن التي تلت رواية "آلة الزمن" وقد « ظلت بعد ذلك روايات السفر عبر الزمن تفترض حدوثه بكل بساطة دون تطرق إلى الميكانيكيات الفعلية لوقوع هذه العملية، وكنموذج مثالي على ذلك نأخذ قصة بيستر ديلاكورت الشائعة "الزمن بين يدي" 1997، وفيما يعود المسافر عبر الزمن أدراجه من 1994 إلى ثلاثينيات القرن العشرين، محاولات تبديل التاريخ بحيث يستحيل وصول "رونالد ريجان" للرئاسة⁴⁷. ففي هذه الرواية يكون الانتقال الزمني بواسطة آلة من المستقبل يعثر عليها المسافر عبر الزمن ويستخدمها دون أن يستوعب كيفية عملها.

⁴⁵ - ينظر : إم. كيث بوكر آن ماري توماس : المرجع في روايات الخيال العلمي ، ص 320/319.

⁴⁶ - المرجع نفسه ، ص 322.

⁴⁷ - المرجع نفسه ، ص 333.

نجد أيضا روايات أخرى من بينها « رواية إسحاق عظيموف "نهاية الخلود" (1995) هي واحدة أكثر من ساحات الخيال العلمي التفصيلية تبكيرا عن السفر عبر الزمن بالمعنى الحرفي، وهي تلي "آلة الزمن" في استخدام الفكرة الوهمية من السفر كي تجوس خلال المسار (...) ورواية "عظيموف" هي النموذج الأصلي الأول لعدد كبير من روايات السفر عبر الزمن منظمات قوية، وفي أغلب الأحيان بيروقراطية تحاول أن تتحكم في التوابع الكارثية التي تحدث أن يحلها السفر عبر الزمن». ⁴⁸ فنجد روايات السفر عبر الزمن ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الزمن عبر جوانبه المختلفة؛ لأنه المحور الأساسي التي تبنى عليه الأحداث « وبما أنّ مفهوم الزمن كان يتسع للعديد من الرؤى؛ فقد قدم كل من الماضي والموضوعات للخيال العلمي. » ⁴⁹؛ لهذا يعد هذا النوع من الخيال العلمي فرع رئيسي بحيث يدخل في إطار جملة من الفروع الأخرى منها ما يعرف بأدب ما قبل التاريخ، وهي روايات وقصص تصف مخلوقات ما قبل التاريخ .

كما نجد داخل هذا الفرع أيضا، قصص الحروب المستقبلية التي تركز على « وصف أحداث من المستقبل الوشيك ويقدم مزيجا من التغييرات في خريطة العالم السياسية، ووسائل الاتصال الجماهيري والتكنولوجيا العسكرية في قصص تشبه أجراس إنذار وطنية تنبه إلى ضرورة الاستعداد. » ⁵⁰ وكذلك يعتبر فرع التاريخ البديل شكلا من أشكال السفر عبر الزمن، ومنه فإن فكرة السفر عبر الزمن فكرة رئيسية في مجال أدب الخيال العلمي، تتيح إمكانية هائلة لا تقتصر فقط لابتكار قصص جديدة؛ بل للتأمل أيضا في طبيعة الزمن، كما أن التناقض في الإدراك الذي يحدث عن طريق النقلة الفجائية من مرحلة زمنية إلى أخرى يجعل من أسلوب السرد الصيغة النموذجية لقصص الخيال العلمي، ففكرة السفر عبر الزمن هي فكرة محببة لمخرجي السينما والأفلام وحتى قصص الكرتون؛ فهي تمثل واحدا من أقدم فروع أدب الخيال العلمي وأكثرها تنوعا .

48 - إم. كيث بوكر آن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، ص 36/35.

49 - ديفيد سيد: مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي، ص 19.

50 - المرجع نفسه، ص 102.

ب-التنبؤ بالمستقبل :

تتميز أدب الخيال العلمي بالتنبؤ أي توقع أحداث يمكن وقوعها في المستقبل القريب أو البعيد مع أمور دلائل تشير إلى وقوعها دون زمن محدد، والخيال العلمي لا يمكن فهمه إلا في بعده الزمني فهو عالم واسع « يتداخل فيه خيال الكاتب مع الحقائق و النظريات العلمية الموجودة والمحتملة، ترسم أحداثا تقع في المستقبل أو في الماضي، تثير القارئ، وينهله، يوهمه بأن ما يجري من أحداث قابلة للوقوع ومحتملة الحدوث وذلك انطلاقا من بعض التنبؤات التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل ». ⁵¹ وعليه يمكن القول إن الخيال العلمي يرسم لنا أحداثا مستقبلية أو استرجاعية عبر وسائل خيالية تثير الشكوك في ذهن القارئ وتجعله يضع احتمالات كثيرة وتكون مبنية على علوم وأصول ومرجعيات علمية، والعلم حقق تقريبا ما تنبأ به الخيال العلمي وكشف عن العديد من الحقائق والمعارف الجديدة والتي تعتبر أجنحة يخلق بها « عقل كاتب الخيال العلمي إلى آفاق مستقبلية؛ فالخيال العلمي يبدأ من النقطة التي يقف عندها العلم. » ⁵² ومنه فإن كاتب الخيال العلمي ينطلق من فرضيات ونظريات علمية، ومن خلالها ينشأ توقعاته ورؤيته المستقبلية الاستشرافية .

2-الشخصيات في أدب الخيال العلمي :

تعد الشخصيات الفضائية أحد أهم أبرز الشخصيات التي استعانت بها كتابات أدب الخيال العلمي وهذا نظرا لتناسبها في موضوعات هذا الأدب كما مرّ بيانه فيما تقدم من هذا البحث، فثمة فرضيات ملمة تتحدث عن وجود عوالم أخرى غير الكرة الأرضية التي نعيش فيها؛ حيث باتت ورقة متقدمة جدا من التطور التكنولوجي، ولعل عوالم الفضاء تفرض وجود شخصيات فضائية التي تنتمي إلى أصل من خارج كوكب الأرض، كما أنها تتميز بالتنوع والاختلاف ودائما ما تصور في الخيال

⁵¹-بوشعيب الصاوري: في الرواية المغربية، الانشغالات و الخصوصية، مجلة فصول النقد العربي، ع31، الهيئة المصرية العامة

للكتاب سنة 2007، ص59.

⁵²- لمياء عيطو: سرد الخيال العلمي، ص 45.

العلمي عن طريق الإشارة إلى مجموعة بشرية أو أنواع حيوانية أو آلات مألوفة وغيرها⁵³، ولقد صور كتاب أدب الخيال العلمي الكائنات الفضائية في صور مختلفة وذلك تبعاً للبيئة التي ينتمي إليها الكاتب وطريقة تفكيره .

وإذا جئنا لكي نمثل على هذا النمط من الشخصيات نجد أنه هناك نوعان النوع الأول يتمثل في الشخصيات الشبيهة بالإنسان؛ فهي مخلوقات تتخذ شكل الإنسان مع إضافة عناصر حيوانية أو معدنية جديدة أو إجراء تحويرات على شكل الإنسان الأصلي، ومن هذا المنطلق تجدر الإشارة إلى رواية "كوكب القرد" Laplanete Dessinges 1961 لروائي الفرنسي "المهندس بيربول" (1912-1994م) وهي إحدى الروايات التي عكست أحداث المستقبل في عام 2500؛ حيث « يفضي التطور الكبير إلى تحوّل في طبيعة الإنسان؛ ففي هذه السنة يكون القرد هو الشكل الأكثر تعبيرا عن الإنسان المتطور في الرحلة التي قام بها "أنتل" مع تلميذه "آرتور ليفان" والصحفي "أوليس بيرو" لاكتشاف نجم الفضاء »⁵⁴ فالقرد تشبه الإنسان من حيث البعد الفيزيولوجي لها .

مع بداية القرن التاسع عشر، كان أشباه البشر على المريخ ففي رواية "بيرسي جريج" عبر دائرة البروج (1880) التي « تدور أحداثها حول اكتشاف بشر قصيري القامة على كوكب المريخ يشبهون العرق الآري مثل السويديين أو الألمان.»⁵⁵ ومن زاوية أخرى نجد "بورز" الذي أضاف جنسا آخر إلى هذا الكوكب في روايته "آلهة المريخ 1988"؛ حيث تحدث فيها عن المخلوقات النباتية أو كما يطلق عليها أيضا اسم شعب النبات « الذي يضم أناسا بعين واحدة، وبدون شعر، يقع فمهم في راحة يدهم وعلاوة على ذلك تتدلّى نسخة مصعّرة من هذا الكائن من إبطه.»⁵⁶ أي أن شعب النبات يمتلك البعض من صفات الإنسان التي تجعله شبيها له .

⁵³ - ينظر: ديفيد سيد، مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي، ص 31.

⁵⁴ - سعاد عريوة: مكونات السرد وخصائصهما في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، ص 54.

⁵⁵ - ديفيد سيد : مقدمة قصيرة جدا في الخيال العلمي، ص 31.

⁵⁶ المرجع نفسه، ص 33.

وتماشيا مع ما تم ذكره حُرّي بنا التطرق إلى الإنسان الآلي الذي يحاكي أفعال الإنسان وشكله أحيانا، كما يعرف أيضا "بالأندرويد" التي تعني حرفيا شبيه الإنسان؛ حيث بدأ ظهوره في أدب القرن التاسع عشر عبر شخصية «الرجل الآلي الراقص في قصة إي تي إيه فوفمان "رجل الرمال"». ⁵⁷ وفي رواية "إدوارد بولويرلتن " العرق القادم 1871؛ حيث تحتوي بيوت المستقبل على رجال آيين منزليين ⁵⁸ أما رواية "إدوارد إس إيليس " الصياد الضخم أو رجل البراري البخاري 1875 فتقدم أول وصف تفصيلي لتلك الأجهزة وفي الصدد نفسه صوّر "طالب عمران" في قصة "الأشباح" كائنات عاقلة أشكلها شبيهة بأشكال البشر؛ لكنها لا تعرف الكذب والخداع والحقد والأناية .

تناولنا حتى الآن شخصيات شبيهة بالإنسان، لكن الكائنات الفضائية قد تنتمي إلى أنواع مختلفة تماما عن الإنسان كما نجد في رواية "ويلز" أول الرجال الأوائل على سطح القمر 1901 التي تبدو فيها الكائنات غير الأرضية مختلطة بالبشر أو مختلفة عنهم؛ فيغدو الكائن بعين واحدة أو بعدة أرجل (الأطراف) أو أعين، وربما كان جلده مزروعا بالمسامير كالقنفذ فهم « ذو منظر، منفّر، منفوش بالأشواك، مجهز بمجسمات بشكل أسواط، وجسم أسطواني للماع، وخوذة مصفحة تخفي الوجه وعينان بارزتان خضروان ». ⁵⁹ كما أضافت "حرب العوالم" أيضا "لويلز" وصف فيزيائي لكائنات وافدة من أماكن أخرى « كائنات من خارج الأرض ذو منظر منفّر، وتهديد منكر... » ⁶⁰، أما "برادبوري" فوصفه للكائنات غير الأرضية وصف مختلف عن "ويلز": « إنهم كواسر بأسنان من فولاذ ». ⁶¹ بينما نجد "فارمر" يعود إلى الأساطير القديمة ليصوّرهم كالتنانين أو الساتيين .

رسم "طالب عمران" في مجموعته القصصية (ليس في القمر فقراء) صورة للكائنات الفضائية القادمة من كوكب آخر « طالعتة أشكلها العجيبة المتباينة في حجومها وأطوالها عن حجوم وأطوال

⁵⁷ - ديفيد سيد : مقدمة قصيرة جدا في لخيال العلمي ، ص 60.

⁵⁸ - ينظر: المرجع نفسه، ص 60.

⁵⁹ - محمد عزام :الخيال العلمي في الأدب، ص 64.

⁶⁰ - المرجع نفسه، ص 63.

⁶¹ - المرجع نفسه، ص 63.

أهل الأرض ... عيون عريضة تبرق بشرر كالنار، وأنوف ممسوحة، وأفواه مستديرة تتحرك في داخلها أسنة مدببة، جماجم متطاولة بشعر وبري منتصب وآذان كالأبواق.⁶² لكن الشيء الغريب أنّ هذه الكائنات كان يطرأ عليها التغيير كل فترة .

3-فضاءات أدب الخيال العلمي :

استخدم كتاب أدب الخيال العلمي في رحلاتهم الفضائية الاستكشافية التخيلية فضاءات متعددة ومختلفة للأحداث ولعل أهم وأبرز هذه الفضاءات نجد :

الأرض المخوفة التي استحوذت على أذهان العديد من الناس ولقد استخدمت من قبل في لأغراض خيالية أو ساحرة، فنجد أنّ قصص الأرض المخوفة تطورت في أواخر القرن التاسع عشر باعتبارها جنسا أدبيًا فرعيًا مستقلًا، ناتجا جزئيًا عن نظريات " جون كليفر سيمس الابن، الذي اعتقد أن الأرض بها فتحات عند القطب الشمالي والقطب الجنوبي، قدمت هذه النظرية المعروفة باسم نظرية ثقب سيمس -في شكل روائي من خلال رواية آدم سيورن "سيمزونيا :رحلة استكشافية 1820"والتي يرجح أن سيمس هو نفسه من كتبها «

خلال نهاية القرن ظهرت العديد من قصص الأرض المخوفة أهمها رواية "إدوارد بولوير، العرق القادم 1871"، وتدور أحداثها حول شاب أمريكي يسقط داخل بئر منجم؛ حيث يجد نفسه في عالم يمثل مستقبله الوشيك، ونجد أيضا رواية "إتيدوريا" التي نشرها "جون يوري لويد" فتعرض أحداث القصة أن «رجل عجوز أبيض الشعر تعرّض للاختطاف ثم نقل إلى مركز الأرض.أحد أول المشاهد التي يراها هي غابة فطر تتكون من أعداد هائلة ومتعددة الألوان من فطر عيش الغراب تلوح أمامه على ارتفاع شاهق «⁶⁴فهذا المشهد ينقل المسافر بين رحلات تشبه الحلم .

⁶² - محمد عزام :الخيال العلمي في الأدب ، ص77.

⁶³ - ديفيد سيد : مقدمة قصيرة جدا في أدب الخيال العلمي، ص13.

⁶⁴ -المرجع نفسه، ص13.

تجسدت فكرة الأرض المخوّفة أيضا في كتابات العديد من أدباء الخيال العلمي العرب؛ حيث نجد الكاتب المصري المشهور "أنيس منصور" الذي نشر في كتابه "الذين هبطوا من السماء" قصة غريبة مثيرة عن رجل هندي يدّعي أنه من سكان جوف الأرض، بدأت القصة سنة 1947 حين قدم رجل هندي أنيق إلى باريس وأخبر الناس أنه يمتلك حسابات مصرفية في العديد من الأبنك بأسماء مستعارة ما أنه يملك الكثير من القطع الأرضية، لكن هذه الادعاءات ليست هي وجه الغرابة في قصته؛ فهو يقول أنه أتى من تحت الأرض من مدينة "أجارتا" وكان يتميز بذكاء فائق فقد طرح عليه بعض أساتذة جامعة السوربون معادلات رياضية في غاية الصعوبة؛ لكنه أجابهم ببساطة شديدة، و بالحديث عن حكماء عالمه قال أنه يوجد آلاف في عالمنا منهم أربعة آلاف في أمريكا وفي نفس العدد في فرنسا لكن أكثرهم يفضلون البقاء تحت الأرض دون أن يدري بهم أحد .

يتضح لنا من خلال العرض السابق أن لأدب الخيال العلمي فروع متنوعة حيث أصبح من العسير حصرها وتحديدتها وذلك لأن هذا الأدب اتخذ من أشكال وضروب المعرفة العلمية مرتكزا له، فكل افتراض علمي من شأنه أن يكون محورا لأي عمل قصصي وروائي، ولهذا فإن مواضيع هذا الأدب كثيرة إلا أننا حصرناها في نوعين تمثلت في خصائص فنية وأخرى موضوعية، فمن حيث الموضوع تطرقنا إلى الكون والفضاء الذي بحث فيه الإنسان عن عوالم مفقودة وذلك عن طريق الخيال والتنبؤ بقدرات العلم أما التكنولوجيا عاجلنا فيها مستقبل الإنسان الآلي وسيطرته في المستقبل، أما الخاصية الثالثة فتمثلت في البيولوجيا التي تدور مواضيعها حول المجتمعات المستقبلية التي تدار على يد الآلات والحواسيب والذكاء الاصطناعي، وتصف كذلك التغيرات الجينية التي تطرأ على البشر، ثم توصلنا إلى الخصائص الفنية تصدر فيها الزمن الذي يعالج إمكانية السفر عبر الزمن عن طريق آلة ما وهي أهم خصائص أدب الخيال العلمي، والشخصيات التي تعد مكونا أساسيا لأدب الخيال ولا يخلو أي عمل أدبي لهذا النوع منها وقد وجدنا الشخصيات الغريبة التي تلتقي فيها الآلة مع الإنسان أو ما يسمى بالروبوت، ولا يفوتنا يفوتنا أن ننوه إلى الفضاءات التي لا تختلف عن عنصر الزمن من حيث غرابتها وبعدها عن الواقع المعاش.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

قراءة في نماذج قصصية عربية من الخيال العلمي.

المبحث الأول: موضوعات قصص أدب الخيال العلمي.

• المطلب الأول: الثورة التكنولوجية

• المطلب الثاني: الأطباق الطائرة

المبحث الثاني: بنية قصص أدب الخيال العلمي.

• المطلب الأول: الزمن في قصص الخيال العلمي

• المطلب الثاني: الشخصيات.

تمهيد :

لقد قمنا مع الفصول السابقة الجوانب النظرية المتعلقة بخصائص أدب الخيال العلمي ، وفي هذا الفصل سنحاول رصد تلك الخصائص من مدونات سردية ، لأنها الأنسب للوقوف على التجارب العربية في هذا النمط من الأدب ، حيث نجد أن القصة العربية عرفت في السنوات الأخيرة اهتماما بالغا في بعض المبدعين بتجريب العديد من الكتاب العرب مجال الكتابة بمحاولات متميزة ولعل من أبرز تلك المحاولات "الطبق الطائر" ، 1993 "لطالب عمران" وأيضاً قصته " النفق" ، 1999 "وقصة عندما ترهق الآلة ل: "نهاد شريف" وقصة " عيون أينشتين "ل "صلاح معاطي "

واختيارنا لهذه المدونات حتى نوفر لأنفسنا هامشا للحركة والبحث في خصائص أدب الخيال العلمي ، لأن كل ما قدمناه من خصائص الفصل النظري ، قد لا نعثر عليه في المدونة الواحدة أو التجربة القصصية الواحدة ؛ لذلك سنحاول التنوع في التجارب ، وسنختار نماذج من مجلة الخيال العلمي .

لم يفتنا في عرض مباحث الفصل لا تختلف كثيرا عن النمط الثاني من حيث رصد الخصائص الموضوعية والفنية لقصص الخيال العلمي وهذا الفصل يحاول أن يقارن بين التجارب العربية والتجارب الغربية في مجال الخصائص التي يتفرد بها أدب الخيال العلمي .

أولا موضوعات قصص أدب الخيال العلمي:

سنحاول في هذا الموجز رصد أهم الموضوعات التي أثارت اهتمام القصاص العرب في مجال الخيال العلمي وكن قد أشرفنا في الفصل الثاني في هذا البحث ونذكر بأن هذه الموضوعات تركزت حول غزو الفضاء والسفر في الزمن سواء في الزمن الماضي أو في المستقبل وبالإضافة إلى المكتشفات والمنجزات العلمية التي تتجلى في الثورة البيولوجية وسيكون منهج عملنا يقوم على رصد كل خاصية في مجموعة من النصوص القصصية لذلك ننتقل إلى الخاصية الموالية وهكذا يبدو أن نصيب التكنولوجيا من قصص أدب الخيال العلمي كان كبيرا.

1. الثورة التكنولوجية:

يحتفي معظم كتاب رواية الخيال العلمي بالتطور التكنولوجي في إبداعاتهم فيسعون دائماً إلى محاولة رصد درجة التقدم التي من الممكن أن يصلها العالم مستقبلاً من خلال إعطاء صورة محتملة للآلات والابتكار والأجهزة المتطورة والعلوم التي من الممكن أن يكشفها الإنسان مستقبلاً، وهي صورة حتى وإن كانت خيالية أو مجازية فالهدف من ورائها استشراف أثر التكنولوجيا المتقدمة على حياة الإنسان المستقبلية في الأرض أو في خارجها، وشاع ارتباط الخيال العلمي بالتطور إلى أن أصبح الخيال العلمي لدى العامة والمختصين يرتبط أساساً بالتكنولوجيا. وبجديد العلوم الدقيقة.

قد جعل " نهاد شريف " في قصته العلمية " عندما ترهق الآلة " من التكنولوجيا والتقدم العلمي محوراً رئيسياً في قصصه التي حاول الكاتب رسمها، ونجد أن هذه القصة لم تكن في المستقبل كما هي العادة في أدب الخيال العلمي بل نجدتها في الماضي، لأن الكاتب أعاد لنا ذكر ما مرّ به «و حين أعود بذاكرتي أعواماً إلى الوراء أجد نفسي في منتهى الغيطة والسعادة وأكاد أطيّر طيراناً»¹.

ومن أوجه التفوق العلمي والتطور التكنولوجي الذي سبقت به " عندما ترهق الآلة " وهي آلة سفر تحت اسم " آلة التفتيت الموجي " والتي كانت تبدو سحراً لأنها تبهر مستعمليها من حيث السرعة في المسافة وهذا وصفه مخترعها «ليس سحراً ما أزاوله يامدحت... وإنما هو تطبيق لنظرية علمية... فقد توصلت أخيراً لابتكار أول جهاز ينقلنا من مكان إلى لآخر... عن طريق التفتيت الموجي (...). أجل فالنظرية لا أعوام وهي تخنم وتتضح لدي ولكن لم أتوصل إلى تطبيقها إلا خلال نصف العام الحالي...»². هذه النظرية هي نظرية علمية جربت في الأول على الحيوانات، وفي البيت من أجل التأكد من صحتها ثم استعملها البشر فأبجرت مستعمليها، فهي تستغرق مدة جد قصيرة في التنقل فقد استغرقت قبرص إلى عاصمة القاهرة ست دقائق وهذا ما شاهده أول من ركب فيها، حين أراد التأكد « لقد قطعت الرحلة الموجية من عاصمة قبرص إلى عاصمة مصر في ست دقائق وست

¹ نهاد شريف ، عندما ترهق الآلة ، مجلة الخيال العلمي ، ع2 ، سنة 2008 ، ص112.

² - المرجع نفسه، ص115

ثوان بالضبط والآن قد اقتنع عقلي بيسير التجربة و أمانها فقد وضعت اللمسات النهائية في خطتي»³ ، واصلوا التجربة في السفر وغيّرت هذه المرة الوجهة من مصر إلى أمريكا فقد كانت الرحلة في مدة أربعة أيام « وحتى يكون قمرّ على سفر أخي العالم مدّة أيام أربعة تكفي للاطمئنان على وصوله واستقراره بالأرض الأمريكية »⁴ . فهذه الآلة هي آلة جد فائقة ومتطورة علميا في أدب الخيال العلمي لأنها سبقت الطائرة التي تعتبر أحدث وسائل السفر من حيث الزمن وراحة المسافر، وهذا ما يميز قصص نهاد شريف ، لأن هذه الآلة تعتبر نظرية فيزيائية بكونها سرعتها فاقت سرعة الصوت، وهذا ما قد توصل إليه " نهاد شريف " في قصته بآلة التفيتت الموجي.

ثم ننتقل إلى قصة " نظرية التكوين الآلي " حيث كان هناك تحدي كبير بين الإنسان الآلي، حيث ينكر الروبوت أنه مصنوع من طرف البشر فهو يعترف بأنه مخلوق وله الحق في البقاء على الأرض. كما أنه يتميّز بعدة خصائص يمتلكها الإنسان. وهذا جانب مهم يدخل في إطار الذكاء الاصطناعي أو العقول الآلية التي تحاول التحكم في فصيلة البشر.

وهذا ما قدمته الثورة التكنولوجية التي جعلت من الآلة منافسة للإنسان تشبه من حيث الشكل، وقد سبقه من حيث العمل ويستطيع التكلم « - أين قسم الاستراحة؟

- تساءل عادل وقد شر ببعض التعب، التعب وهو يجيل بصر في ما حوله

- لسنا بحاجة لهذا القسم (...)

- هل توجد مطاعم هنا

- ليس هناك حاجة للمطاعم أيضا »⁵

³ - نهاد شريف ، عندما ترهق الآلة ، ص 119.

⁴ - المرجع نفسه نص 119.

⁵ - سامر أنور الشمالي، نظرية التكوين الآلي، مجلة الخيال العلمي، ع12، 11، 2009، ص 175.

وما تميزت به التكنولوجيا أنها قدمت شيئاً من النظام، لأن هذا الروبوت يمشي على نظام معين، على عكس الإنسان الذي يخترق القوانين النظامية أو الطبيعية وهذا ما حدث مع الروبوت والإنسان لما اخترق القانون وأراد أن يدخن في مكان امتنع فيه ذلك « - عذراً... التدخين ممنوع، فقد يتسبب في حريق غير مقصود رغم الإجراءات الوقائية.

- قال الروبوت بينما يده المعدنية تمسك بيد عادل بقوة.

- ابتسم عادل مدارياً خجلاً، وقال وهو يعيد لفافه التبغ والقداحة إلى جيبه:

- معذرة (...)

- قال الروبوت وهو يتقدم عادل ويشير إلى حركة العمال المنضبطة بدقة

لهذا نرى في كل مكان»⁶

وهنا تكتمل التكنولوجيا بلوغها لأن كانت لها القدرة على صناعة إنسان آلي بمميزات خاصة. سمحت له أن يقوم بأعمال كثيرة، كما يمكن أن نستغني على الإنسان في غالب الأحيان، فمهما كان لأدباء الخيال العلمي تصوراً في المستقبل إلا والتحققت به التكنولوجيا وطبقته وأصبح الخيال العلمي حقيقة، لأن ذلك ليس بعيداً عن التطورات العلمية.

2. الأطباق الطائرة:

تعد الأطباق الطائرة من أبرز جميع المواضيع أو الفروع التي يتضمنها أدب الخيال العلمي، وتلقاها كتابه بكثير من الشغف، لأن هناك نظريات، وقبل شهادات توثق لوسائل نقل متطورة جداً تتمثل في أطباق طائرة أو صحون طائرة، وهذا ما يجعلنا نفكر في وجود كائنات أخرى تعيش بالموازاة معنا في كواكب وعوالم أخرى بلغت درجة كبيرة من التطور، وهنا يأتي الخيال العلمي ممثلاً في الأدب ليتصور ويرسم معالم تلك الحياة من خلال أعمال قصصية، وقد يتوهم البشر بأنهم سيخوضون حرباً مع كائنات غريبة من كواكب أخرى.

⁶ - سامر أنور الشمالي، نظرية التكوين الالي، ص 175.

توفرت الأطباق الطائرة في مدونة " البقر " ل: " زهير جبور ". حيث هذه الكائنات على إحدى القرى التي كان يغمرها القمر ثم أصبحت خالية منها، عائلة من هذه القرية أرادت أن تقتل بنتها شابة في مقتبل العمر، وضعوها في زريبة وألقوها للعذاب، لكن أنقذها أحد سكان القرية (مسعود) وذلك عن طريق الأطباق الطائرة. أخذوها بطريقة عجيبة حتى عقول سكان القرية لم تتقبل ذلك فأصبح لكل واحد كلام، فعبّر أحد سكان القرية على هذه الأطباق « تحدثوا مع مسعود، ضحكوا، ضحكوا سمعت بأذني، قدّم لهم حليب، رأيت بعيني، وكأن نجلاء، كانت بينهم، يا ربي لا تحملي خطايا، فقد يكون قد هربها من الزريبة وقدمها لهم، تعرفونها فهي رخوة أمام الرجال ولا تقاوم شهوتها»⁷، يضيف القاص شواهد أخرى لكي يؤكد لنا أن هناك فعلا أشياء تقنية تنزل من السماء «شيء ما نزل من السماء بلا صوت كانت أنواره متعددة الألوان فوقفت مذعوراً أتابعه بنظراتي، حتى استقر على الأرض بجانب مسعود، وهبط منه، لم أتأكد من ذلك إن كانوا رجالاً مثلنا أم لا، لكنهم يمشون، ويتكلمون، وينشرون أضواء من أجسادهم»⁸.

من خلال ما قدمناه سابقا وعلى هذين الشاهدين تأكدنا أن هناك أطباق طائرة قدمتها لنا التكنولوجيا وذلك عن طريق الخيال العلمي، وهذه الأطباق أنواع كلاهما تنزل من السماء فالأول يخطف البشر ويرجع إلى السماء كما لاحظنا في قصة " البقر "، أما النوع الثاني فهو يعالج فكرة نهاية العالم عن طريق كارثة نووية تنزل من السماء. سوف نتطرق إلى النوع الأخير في مدونة " عطيات أبو العينين " تحت عنوان " السماء تمطر دما ".

تسرد لنا هذه القصة أن في يوم كان عادي حتى اختلط فيه كل شيء وأصبح لون السماء يتغير تدريجيا في ثوانٍ معدودة، والناس يمشون في طريق ضبابي حتى صار الكل قلوبهم تختلج لما سيحدث لاحقا واعتقدوا « أنها ستمطر اليوم... لعلها تلتطف ممن هذا القيظ الشديد. (...)

⁷- زهير جبور، البقر نمجلة الخيال العلمي، ع12، س2009، ص93.

⁸- المرجع نفسه، ص93.

انظروا ... يا له من شيء غريب ... السماء تتلون بلون قاني أشبه بلون الدم ... البقع تزداد انتشارا واحمرارا على مرأى الأفق. (...)

يا إلهي ... لقد امتلأت السماء عن آخرها وكأن حنقها يزداد على أهل الأرض»⁹ اكتمل المشهد هكذا حتى أمطرت السماء، ولكن أي مطر سائل أحمر ملاً وجوه الجميع وغيّر ألوان ملابسهم « كان مشهداً غريباً ملاً النفوس رعباً، تخضبت وجوه المارة في كل مكان بالدماء، وتلونت ملابسهم بلونه الأحمر القاني، وارتوت النباتات بالدم. فرت الحيوانات مذعورة من اللون الأحمر، وتوقفت»¹⁰.

بعدها ذهب شيخ كبير (مأمون أبو الخير) إلى المحبر ليحلل السائل لأنه كان شهد الموقف بأم عينهن فمن ثم انقسم الفيزيائيون إلى موقفين فمنهم من رأى أنها أمطار عادية لا علاقة لها بما يتوقعونه كتآب أدب الخيال العلمي، فكانت نتيجتهم «انه مطر عادين لكنه احتط بتراب الطوب الأحمر الذي أثارته عاصفة مر بها المطر العادي فتحول إلى مطر دموي»¹¹، أما مأمون أبو الخير وفريقه أكدوا أنه ليس عادي « إنها مادة مشعة تستقر على سطح الأرض عقب حدوث انفجار نووي في الغلاف الجوي، وهو يتكون من ذرات النظائر المشعة، (...) من المحتمل أن يكون نتيجة انفجار كبير حدث منذ ملايين السنين، ولم يصل إلى الأرض إلا في ذلك الوقت تحديداً ومن المنتظر في أيام قليلة القادمة أن يحتاج مطر دموي القارة بأكملها وربما الأرض بأسرها، نحن مهددون بالفناء فكوكب الأرض في خطر حقيقي»¹² الحلل الفيزيائي أكد أن هذه الظاهرة هي ظاهرة فيزيائية لا لهرب منها وهي تهدد سكان الأرض، لان لها علاقة بانفجار نووي وهذا ما ذكرناه سابقاً لهذا النوع من الأطباق الطائرة الناتجة عن عمليات نووية.

فعلى حسب هذه المدونات القصصية نرى أن كتآب خيال العلمي وظفوا خاصية التكنولوجيا في قصصهم إلا أنها تختلف من حيث النوع فنهاد شريف " اتخذها موضوعاً له لكنها تمثلت في آلة سفر

⁹-عطيات أبو العينين، السماء تمطر دماً، مجلة الخيال العلمي، ع10/11، س2009، ص171.

¹⁰- المرجع نفسه، ص171.

¹¹المرجع نفسه، ص171.

¹²- المرجع نفسه، ص171.

كانت سريعة من حيث السرعة ومختصرة للوقت، أما " نظرية التكوين الآلي " ل " لسمير أنور الشمالي " فانطوت على الإنسان الآلي ومهامه ودوره في الحياة البشرية كيف سهلها، أم مدونتين " البقر " " لزهير جبور " و " والسماء تمطر دما " " لعطيات أبو العينين " فكلاهما تحدثا عن الأطباق الطائرة، فالأول تحدث عن نوع الذي ينزل من السماء ويخطف البشر، أما الثاني فتحدث عن النوع الذي له علاقة بالعمليات النووية التي تنهي العوالم. فهذا الاختلاف الذي نراه في تطبيق الخاصية فهو راجع إلى رؤية وتنبؤ للمستقبل فكل واحد منهم له تصورات حول ما يقدمه العلم مستقبلا سواء يعود على البشر بالإيجاب أو السلب.

ثانيا-بنية قصص الخيال العلمي :

إن كل بناء قصصي يتشكل من عناصر معروفة في مقدمتها الشخصيات والحدث والزمان والمكان، ويبدو أن قصص الخيال العلمي يشترك بعضها في هذه المكونات والبنيات المشكلة للقصة كما أنه هناك فرق بين القصة العادية وقصة الخيال العلمي من زاوية خصوصية شخصياتها؛ فنجد الشخصية الآلية ونجد الفضاء الغريب بالإضافة إلى عنصر الزمن، ومنهجنا في تحليل سياقة المبحث السابق؛ حيث سنقوم بالوقوف عند كل القصص التي نضعها أمامنا للتحليل :

1- الزمن :

يعتبر الزمن ذا أهمية وحضور كبير في إبداع أدباء الخيال العلمي، وبما أن مفهومه يتسع للعديد من الرؤى؛ فقد قدم كل من الماضي والمستقبل موضوعات للخيال العلمي والتي تمثلت في أبرز الأعمال القصصية التي بين أيدينا، ومما لاشك فيه أن هذه القصص تعد من أرقى قصص أدب الخيال العلمي وذلك لأنها قد احتوت على أهم العناصر الزمانية بكل تغيراتها وفق تقنية حديثة وملهمة بحيث تجعل من المتلقي منغمسا فيها وهذا بسبب قدرة الكاتب العالية وتوظيفه لأهم الأساسيات التي تخدمه والتي تجعل رؤيته واضحة في الوقت ذاته، كما تؤدي أيضا إلى بلوغ هدفه الذي يريد الوصول إليه مركزا على أهم أبعاده الزمنية الثلاثة (ماضي، مستقبل، حاضر).

نجد المؤلف "صلاح معاطي" الذي يعد من أبرز وأهم كتاب أدب الخيال العلمي فقد ألف العديد من القصص التي تندرج ضمن أدب الخيال العلمي ومن بينها قصة "عيون أينشتين" فعند تطرقه للزمن كان مبدعا في رسم قفزاته الزمنية السريعة منها والبطيئة، حيث يبدو تارة مستشرفا، وتارة مستذكرا، وتارة أخرى واقعا بين هذا وذاك، وكمثال على هذا نذكر ما قاله في قصته هاته حين تحدث عن السيد عارف والموظف المسؤول «أطل الموظف المسؤول من كوته الضيقة وهو يرسم على شفثيه ابتسامة آلية لا تتغير، يجود بها على كل من يقف أمامه ثم سألنا: اتفقتما على شيء محدد؟

بادلته بابتسامة أفضل من ابتسامته، وأنا أقول مؤكدا: بكل تأكيد.... نريد واحد "بوهر"¹³.

هنا نلمح أن الكاتب "صلاح" قد أخذ ينتقل في بث أفكاره مسافرا بين الزمن الماضي والزمن الحاضر وليس هذا فقط بل إنه يجعل من الماضي خزانة يعود إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك؛ حيث نجد أنه قد تطرق في قصته هاته إلى أصغر وحدة زمنية ثم إلى أكبر وحدة زمنية، وفيما يلي سنورد بعض الأمثلة التي توضح ذلك فمثلا إجابة الموظف المسؤول على سؤال الزبون السيد عارف حول توفر "بوهر" حيث يقول: «يا خسارة.... ألا تتوفر خلال اليومين القادمين؟»¹⁴

فيجيبه «لا أظن..... لكن بالطبع توجد بدائل كثيرة يمكن الاختيار منها.... ما رأيكما في أينشتين؟»¹⁵ وأيضا نجد مدح أحد الزبائن ل شخصية "أينشتين" فيقول «صدقاني.... لقد أوشك أينشتين على النفاذ هو الآخر؛ فقد زاد الإقبال عليه في السنوات الأخيرة بشكل خطير حتى لم يعد باقيا من خلاياه سوى عينيه..... يبدو أنكما أصحاب النصيب»¹⁶.

نجد أيضا قوله: «كان طبيعيا عندما أخذته من هنا قبل عام..... هادئا وديعا كما تراه الآن.... ولا أخفيك سرا لقد اخترته ليعاونني في أبحاثي حول النظرية النسبية الجديدة التي أقوم بها حاليا

¹³ - صلاح معاطي، عيون أينشتين، الخيال العلمي، تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ع10-11، سوريا، 2009، ص165.

¹⁴ - المرجع نفسه، ص 165.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 165.

¹⁶ - المرجع نفسه، ص 165.

..... لكنني فوجئت أمامي بإنسان أبه لا يمت "لأينشتين" الذي نعرفه بأي صلة لا يفقه شيئا عن الرياضيات ولا الفيزيكا ولا الكون ولا الزمن ولا المسافة»¹⁷ وأيضا قوله « يمكننا استلامه في غضون ساعتين على الأكثر.....»¹⁸.

فالملاحظ أن " صلاح معاطي " قد حقق في قصته " عيون أينشتين " تنوعا في الوحدات الزمنية انطلاقا من أصغر وحدة المتمثلة في الساعتين إلى أكبرها السنوات ،مرورا بوحديتي الأسبوع و السنوات وبالتالي فقد جاءت وحداته هذه متصاعدة وفق ما يمليه عليه تصوره وما يتطلبه المقام من مقال ، كما نجد بأنه قد استند في تحقيقه لهذا الزمن إلى أفعال تدل عليه ويبدو هذا جليا في مواطن كثيرة من القصة ، فنذكر على سبيل المثال « راح يضغط على أزرار الكومبيوتر القامع أمامه وهو يردد بصوت خفيض : بوهر..... بوهر..... ثم هز رأسه مع الأسف نفذت »¹⁹.

أما الزمن الحاضر فقد شغلت مؤشرات ودلالاته المتنوعة حيزا كبيرا من الرواية على اعتبار أن القصة قد اتخذته مسرحا جسدت من خلاله رؤياها ؛فمن خلال قراءة القصة يتبين لنا أن أحداث هذه القصة واقعة في الزمن الحاضر أي العصر الحديث ، كما وظف الكاتب العديد من الأفعال التي تدل وتعبّر على الزمن الحاضر وكانت متوفرة وموجودة بين أجزاء القصة ولقد ساهمت بشكل كبير في تجسيد دلالاته ،ويظهر هذا من خلال عدة مقاطع « أفترح أن نختاره في الفترة التي توصل فيها إلى النظرية النسبية... »²⁰ وقوله أيضا « أوما الصغير بلا حماس دون أن يجيب كأن الأمر خرج من بين يديه»²¹ وقوله « نريد واحد مندليف واثنين مدام كوري.....»²².

17- صلاح معاطي ،عيون أينشتين ،الخيال العلمي ،ص 165.

18- المرجع نفسه ،ص 164.

19- المرجع نفسه ،ص 167.

20- المرجع نفسه ،ص 167.

21- المرجع نفسه ،ص 167.

22- المرجع نفسه ،ص 167.

من خلال هذا يمكننا القول أن تطرق الكاتب "صلاح معطي" للزمن الحاضر لم يكن بشكل عفوي وإنما كان مقصودا؛ لأن الكاتب من خلاله يستطيع أن يتطرق إلى كل التصورات الإنسانية في تقلباتها الزمنية . هذا غير مقنع

أما الكاتب " طالب عمران " فنجد أنه ينطلق في بناء قصصه العلمية الخيالية على أسس واقعية ومع ظواهر مدهشة وتوقعات مبنية على المنطق العلمي لمستقبل الإنسان على هذا الكوكب فقد عبر " طالب عمران " في قصته " النفق 1999 " عن رحلات عبر الزمن في العودة إلى الماضي ففي هذه القصة يكشف بطل القصة بثرا مهجورة تقوده إلى نفق مظلم يشعب إلى سراديب غامضة ما يلبث أن يعبر خلاله مدينة " دورا " على نهر الفرات العظيم ؛ ليكتشف أن النهر جرفه إلى عصر آخر يحكمه سلطان العالم ، وفي قصته " أشباح الموت المجاني 1999 " يتضح لنا أنه بينما كان الطبيب الفارس يتجه بسيارته في جو ماطر عبر طريق التوائية قاصدا مدينة مصيف حتى يقابل قاطعي الرقاب الذين يهاجمون القرية بخيولهم الجامحة ، حاملين البلطات والأبنسة اللامعة ؛ فقتلوا الأطفال واغتصبوا النساء ومثلوا بالخبت ، يكتشف الطبيب في نهاية للقصة أنه عبر القرن الثامن عشر وأن قاطعي الرقاب كانوا ظاهرة في تلك الفترة من الزمن . أين التوثيق والتهميش لما تقدم ؟ لما العودة للماضي وكشف حقبة مظلمة من أعمال جماعات متطرفة تحترف التقتيل؟

وتطرق طال عمران في قصة "نفق الزمن الصعب " التي تتحدث عن " السفر في الزمن إلى المستقبل " عن طريق ما تطلق عليه القصة "الدخول في نفق الزمن " كما يقول نص القصة هناك شاب اسمه "طارق"، توفي والده الذي كان عالما وذات يوم قادته والدته إلى غرفة والده التي لم يدخلها احد غير الزوجة منذ وفاته ، فيجدها مليئة بالكتب والمخطوطات والمركبات الكيميائية وتشجع الأم ابنها طارق على متابعة أبحاث والده ، وترشده إلى آخر المخطوطات التي تركها ، وإلى العقاقير التي استنبطها وتشجع الأم لولدها بقولها أنها « عقاقير لمعالجة قضية الزمن ، والخروج من دائرته ، عبر نفق

يطل على كل الأزمنة»²³ وتقوم الأم بتجربة حية أمام ابنها، فتضع بعض نقاط العقار الذي توصل إليه الوالد في فم الفأر، فيختفي وتقول الأم إنه « دخل في نفق الزمن»²⁴ ويقرأ الابن مخطوط الأب "حامد" وفيه يتحدث عن امرأة دخلت حياته وهو صغير اسمها "علياء"، من العلماء كانت صديقة لوالدته تقوده إلى مكتبة علمية في كوخ، فأنهك يقرأ معها ما فيها، وذات يوم اختفت "علياء" من الكوخ ووجد حامد بدلا منها عجوزا متقدمة في السن، ويعرف "حامد" أن تلك المرأة هي والدة علياء جاءت لزيارتها وتصرح العجوز: « لقد اختفت أمانا»²⁵ وهي تقصد علياء « ولا نعرف أين ذهبت والباب والنوافذ مغلقة»²⁶ وتشرح الأم ما حدث قائلة: إنه « عقار جديد تجربته على نفسها فاخفت... ستعود... هكذا أخبرتني...»²⁷ وفجأة جاء الناس بجسد علياء ملفوفا وقالوا: « إنها سقطت من مكان مرتفع أمام عربة تجرها الخيل، وكان يمكن أن تموت لولا يقظة السائق... لكنها كانت كمن كبر في السن لعدة سنوات»²⁸ وعندما أفاقت شرحت ما حدث لها، قالت: « حين اختفيت دخلت في نفق الزمن إلى سبعين سنة في المستقبل، وعندما استخدمت عقار العودة، لم أستطع إرجاع خلايا جسمي إلى فتوتها»²⁹ من خلال هذا يتضح لنا أن العقار به مشكلة في تركيبه لأنه يحتاج إلى مواد أخرى لهذا لم تنجح التجربة على الإنسان رغم نجاحها على الفئران.

المشكلة أنكم تضعون مقتطفات متتالية ما الفائدة من ورائها؟ في أي سياق وظف الخيال العلمي

هنا؟

²³- طالب عمران، نفق الزمن الصعب، الخيال العلمي، وزارة الثقافة السورية في الجمهورية العربية السعودية، ع39، سوريا

، سنة 2011، ص06.

²⁴- المرجع نفسه، ص06.

²⁵- المرجع نفسه، ص06.

²⁶- المرجع نفسه، ص06.

²⁷- المرجع نفسه، ص06.

²⁸- المرجع نفسه، ص06.

²⁹- المرجع نفسه، ص07.

أكمل " طارق " فيما بعد قراءة مخطوط والده " حامد "، فوجد في الصفحات التالية المعادلات الخاصة بالعقار، وكتب عنها الوالد لابنه طارق « أرجو أن تبحث فيها يا ولدي، وتتابع دراستك على نتائجها، فالمطلوب عقار خال من الشوائب يحقق نشاطا خلويا متميزا، ينقل الإنسان عبر الزمن دون تأثير (في خلايا جسمه)، حتى لا يتكرر ما حدث لصديقتي علياء... وأعتقد أنني أوصلت التركيب لصيغته النهائية... وقد أبدأ بتجريبه على نفسي... »³⁰ وعندما يسأل طارق والدته عما إذا كان والده يكتب قصصا، همست: « إنها قصة اختفائه يا ولدي »³¹ ويتابع طارق قراءة ما كتبه والده « ما الذي يمنع العقل البشري من الحلم... الحلم بالسيطرة على مفاصل حياته وخلايا دماغه المجهولة الأسرار؟ وهل هناك رابط بين الدماغ والزمن؟ »³² ثم يضيف الوالد في المخطوط: « وأعطتني علياء كثيرا من الشجاعة لأجازف بالاختبارات الخطيرة على الدماغ »³³ ثم يتذكر الوالد اليوم الذي عادت فيه علياء من رحلتها المثيرة في نفق الزمن، ويسجل ما قالته... قالت: « أنا لا أتألم لهرم خلايا... لكن الذي يؤلمني ما رأيت أنه سيحدث بعد سبعين سنة... »³⁴ تقصد مستقبل الإنسان بعد سبعين سنة. قالت: « أصبحت في زمن آخر... وسقطت كأنني قذفت من أعلى وسقطت بين سيارات... قالت لها السائقة وزميلتها: نحن في عام (2023) ميلادية، هتفت: يبدو أنني انتقلت سبعين عاما في المستقبل، سألتني: من أنت؟ وماذا تفعلين؟ وكيف سقطت بين السيارات؟... فتضيف: فجأة أحاطت بينا سيارات تطير، وبعضها على الأرض، ونزل رجال بلباس نظامي (أي زي رسمي)... كانوا من رجال الشرطة، واهموني بالحاسوسية لأنني غريبة، وألقوا القبض عليّ أنا والفتاتين... وقاومت إحداهما فتلقت ضربة على رأسها وهم يصيحون بها في وحشية: لن نرحمك أيتها الفتاة.. هل تحاولين مقاومة تطبيق العدالة...؟ أي عدالة عمياء هذه؟ هذا ما همست

³⁰ عطيات أبو العينين، السماء تمطر دما، مجلة الخيال العلمي، ص07

³¹ - المرجع نفسه، ص07.

³² - طالب عمران، نفق الزمن الصعب، ص08.

³³ - المرجع نفسه، ص08.

³⁴ - المرجع نفسه، ص08.

به عليا لنفسها!!»³⁵ ويستمر مخطوط الوالد فتقول: «ورأت علياء نفسها تساق مع الصيبتين إلى سجن معتم، يتحكم فيه الإنسان الآلي... وفي السجن عرفت علياء من الفتاتين أنهما تعيشان في عصر تتحكم فيه القوة المسيطرة في كل شؤون الحياة؛ حيث يتحول الإنسان إلى رقم يمارس عمله بآلية دون تدمير أو شكوى»³⁶ فالتذمر يقصد به الكاتب هنا معارضة النظام... ويتضح لنا أن التحقيق مع علياء كان وحشيًا، وقد أرغموها على الاعتراف بأشياء لم تسمع عنها من قبل وعندما أعادوها إلى سجنها، قالت لزميلتها: «كان عندي عقار آخر يعيدني إلى عصري، يبدو أنني فقدته وهم يستجوبوني»³⁷ وفي ذلك الزمن القادم أدركت علياء أنه لا مكان للاعتراض على أحكام المحققين لأنهم ينتشرون كالجراد بين الناس يستعبدونهم ويذلونهم، والناس لا حول لهم ولا قوة، لكنها وهي تتحسس أرضية الزنزانة، عثرت على زجاجة العقار، وتكمل علياء قائلة: «عدت بالطريقة نفسها... وجدتهني أمام عربية كادت تدهسنني»³⁸ لا احترام لنظام الفقرات لا تحليل فيم تفيد هذه المقاطع ما علاقتها بتجربة الخيال العلمي؟ ما علاقتها بهواجس الإنسان لم ارتاد الكاتب هذا المستقبل؟

يضيف حامد والد طارق في مخطوطه: «وبعد عدة أشهر من عودتها من ذلك الزمن العجيب... اختفت بطريقة غير مفهومة... فهل تناولت العقار؟»³⁹ ويضيف والد طارق: «أعتقد أنني وصلت إلى العقار الذي لا خطأ فيه... سأبدأ بنقطة منه»⁴⁰ وعندما عاد الوالد سالما من رحلته في الزمن، تأكد أن القفز فوق الزمن ساعات قد نجح بدقة شديدة لكنه وجد أمامه مشكلة السقوط الخطير والموجع بعد العودة، وقرر أن يبدأ تجارب جديدة ليتغلب على هذه المشكلة، وعندما كان

³⁵ - عطيات أبو العينين، السماء تمطر دما، مجلة الخيال العلمي، ص 08.

³⁶ المرجع نفسه، ص 08.

³⁷ - المرجع نفسه، ص 08.

³⁸ - المرجع نفسه، ص 09.

³⁹ - المرجع نفسه، ص 09.

⁴⁰ - المرجع نفسه، ص 09.

طارق يقرأ الصفحات الأخيرة من المخطوط الذي كتبه والده يستمع إلى سؤال زميله: « كيف أنهى والدك القصة؟ » فيجيب بأنه: جعل بطله (د. حامد) يقفز فوق الزمن ولا يعود إلى زمنه.

من خلال هذا يتضح لنا أن النقاد بعد قراءتهم لرواية " ه. ج. ويلز " آلة الزمن أن اختفاء المسافر في الزمن وعدم عودته مرة أخرى، يثبت في إطار القصة، حقيقة السفر في الزمن وأن الراوي كان متنبأ، وبهذا تساهم قصة الكاتب " طالب عمران " في تأكيد فكرة التنبؤ بالسفر عبر الزمن، فالمؤلف في قصته هاته يقدم رؤيته للمستقبل كل عن طريق شخصية "علياء" التي سافرت في الزمن إلى عام 2023، فكتشفت فقدان مواطن الإحساس بالأمان، وامتهان حرته لحساب السلطة « لا مكان للاعتراض على أحكام المحققين » حيث تتحكم القوة المسيطرة في كل شؤون الحياة .

ومن الممكن أن نشير أيضا إلى أن فكرة استخدام "عقار" للسفر عبر الزمن، هي تطوير يقدمه الخيال العلمي للتصور الذي استخدمه " ويلز " في روايته "الرجل الخفي " كسبب لاختفاء بطل قصته عن أنظار من حوله

من خلال هذه القصص التي قمنا بدراستها يتضح لنا أن هؤلاء الكتاب يعمدون في كتاباتهم إلى الانتقال بالمتلقي إلى الزمن الماضي مخترقين إياه ومتسلحين بأحدث المعارف والمكتسبات العلمية ليصلوا في الأخير إلى معالجات وتنبؤات مدهشة فيها معالم الاستشراف . خطأ الاستشراف لا يستعمل الا في المستقبل لا الماضي

2-الشخصيات :

يصور أدب " طالب عمران " كائنات العوالم الأخرى بأنها كائنات محبة للسلام والخير، ففي قصته " الطبق الطائر، 1993" يحط طبق طائر هائل الحجم فجأة أمام سيارة العلم الفلكي " عاصم " بينما كان يقطع طريقا صحراويا منعزلا برفقة زوجته " مريم"، إنه « الكائن العملاق "تارا" القادم من كوكب " المتألق "»⁴¹ في وسط المجرة يتحدث إليها بلغة عربية ويخبرها بأنه في مهمة « صداقة

⁴¹ -طالب عمران ، الطبق الطائر، الخيال العلمي، ص07.

واستكشاف»⁴² على العكس من العديد من غزو الكائنات الفضائية للأرض؛ فإن " تارا " كائن مسالم يأتي في مهمة استكشاف وعلم، في هذه القصة يتضح لنا أن الإنسان هو الذي يظن أن الكائنات الفضائية عدوانية لكن « بعد دقائق عديدة تطلق القذائف »⁴³ على هذا الكائن " تارا " فيغادر الأرض مسرعا عندما يعرف بأنه كائن غير مرغوب فيه.

فنستنتج أن كائنات الفضاء عند " طالب عمران " هي كائنات مسالمة على حد قول "محمد الياسين" « كائنات الفضاء عند " طالب عمران " تنتمي إلى حضارات مختلفة تقام على كواكب بعيدة تنتمي إلى مجموعة شمسية محددة وهي دائما ما تأتي في مهمات سلمية أو استكشافية ولا تبغي إثارة عداة الإنسان، غير أن الإنسان بجهله يهاجمها بالطائرات والقذائف، وأن أشكال الأغيار في أدب طالب عمران لا تأخذ دوما صورا مشوهة أو صور مخلوقات هجينة، بل تأخذ أحيانا أشكالا رائعة »⁴⁴ وهذا ما نجده في قصة "كوكب الأحلام، 1975" فالمخلوقات فيها عبارة عن أزهار ذكية تسلب العقول بغنائها وعطرها الفواح .

فالمخلوقات الفضائية في أدب " طالب عمران " هي كائنات خيرة ومسالمة تنشُد الصداقة مع بني البشر

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن " طالب عمران " يتوخى الحذر في كل ما يكتبه تقريبا في رسم اللقاءات الكوكبية؛ حيث يقدم مخلوقات العوالم الأخرى بوصفها كائنات حضارية تنشُد السلام وتطمح إلى الصداقة، على عكس ما درج عليه أدباء الخيال العلمي من تصوير لقاءات عدائية بين المخلوقات الكونية والإنسان .

فبهذا يمكن القول إن التجارب العربية تتمتع بنوع من الخصوبة في هذا الجانب بالذات، أي إعادة صياغة بعض الحقائق المتصلة بعلاقة الإنسان مع بقية الكائنات الفضائية.

⁴² - طالب عمران ، الطبق الطائر، ص07.

⁴³ - المرجع نفسه، ص07.

⁴⁴ -عبدو عبد الحفيظ العمري، أدب الخيال العلمي، تعريفه وسماته، منظمة المجتمع العلمي العربي، ص11.



خاتمة

ومن خلال ما تطرقنا إليه سابقاً نرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- ✓ اختلف الدارسون والنقاد حول تحديد مفهوم جامع مانع لأدب الخيال العلمي، وهذا راجع إلى زبئته المفرطة من جهة وتعدد مرجعياته الفكرية والمعرفية من جهة أخرى، إضافة إلى اختلافهم في تحديد تسميته، وبالتالي فقد ظهر تحت مسميات عديدة الاستباقيات، أدب التنبؤ وغيرها...
- ✓ ركزت بعض المفاهيم على المستقبلية، وأن أدب هذا النوع هو أدب المستقبل بامتياز.
- ✓ أدب الخيال العلمي نمط سردي يعكس الواقع ويعبر عن تطلعات المستقبل المتطور باستمرار، ويستند للعلم الخالص والخيال ليعالج مختلف القضايا في قالب مستقبلي استشرافي.
- ✓ أن مصطلح أدب الخيال العلمي مصطلح حديث، لم تتجسد دعائمه إلا بعد منتصف القرن العشرين (20) أين بلغ العالم أوجه من التطور والتقدم في شتى مجالات الحياة.
- ✓ يعد أدب الخيال العلمي وليد حضارة تغدت وتشبعت بالعلم، وقد تمثلت في الحضارة الغربية.
- ✓ عرف أدب الخيال العلمي الغربي انتشاراً واسعاً وتطوراً كبيراً بالمقارنة مع نظيره العربي، وهذا يرجع للتطور العلمي وهذا راجع للتطور العلمي والصناعي الذي يشهده العالم الغربي ويتفاعل معه مبدعيه.
- ✓ اعتمد أدب الخيال العلمي على سمات وخصائص تفرّد بها عن باقي الأنواع الأدبية، وهذه السمات تمثلت في التنبؤ بالمستقبل والولوج إلى العوالم المجهولة... والتي كانت بمثابة جسر العبور بين العالم الواقعي والعالم المتخيل من خلال التنبؤ.
- ✓ يعتبر الاختراع العلمي أو التكنولوجيا المتطورة من أبرز المواضيع الذي عاجلها الخيال العلمي وهي التي جعلته مميزاً عن بقية أنواع الأدب.

✓ تعد الشخصية من بين أهم مقومات الأساسية التي يقوم عليها العمل السردى خاصة في روايات وقصص أدب الخيال العلمى.

✓ مثلت قصص أدب الخيال العلمى أثرا أدبىا رائداً، وذلك لاستنادها على أبعاد زمنية تخيلية من صنع الخيال.

✓ فى مدونات الخيال العلمى نجد جهازا مصطلحيا ومفاهيميا خاص بالنظريات والمسائل العلمىة وكذلك التكنولوجيا العالىة، فعلى الرغم من قصر القصص إلا أننا نجد مخترعات مذهلة تفنن فى ذكرها القاصون.

فائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المراجع العربية

✓ محمد عزام، الخيال العلمي في الادب، دار طلاس الدراسات والترجمة والنشر، طبعة1، القاهرة، 1994.

✓ محسن الرملي، رواية الخيال العلمي إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة شؤون ثقافية، العدد31، ليبيا، سنة 2010.

✓ لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، سنة2013.

✓ كوثر عباد، أدب الخيال العلمي في المغرب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، سنة 2005.

✓ فيصل الأحمر، حول الخيال العلمي، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، جامعة جيجل، الجزائر، 24 جانفي 2012.

✓ سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الإنسان، دار الطبع عالم الفكر، سنة1978.

ب. المراجع المترجمة:

✓ م. كيث بوكل وآن ماري توماس، في روايات الخيال العلمي العربية، تر: عاطف يوسف محمود، المركز القومي.

✓ ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جداً، ترجمة نيفين عبد الرؤوف، مراجعة هبة عبد المولى أحمد، طبعة1، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، سنة2007.

✓ جون جرنيس، ثلاث رؤى لمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتية)، تر: رؤوف وصفي، القاهرة، طبعة1، سنة2005.

✓ جان غانتنيو، أدب الخيال العلمي، ترجمة ميشيل خوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1990.

ج. المجالات والدوريات:

- ✓ إيسيتيفيان سيسري وروناي جونيور، أدب الخيال العلمي والاتجاهات النقدية، ترجمة أحمد هلال ياسين، فصول مجلة النقد الأدبي علمية محكمة، صيف - خريف، سنة 2007.
- ✓ بوشعيب الصاوري، في الرواية المغربية، الانشغالات والخصوصية، مجلة فصول النقد العربي، العدد 31، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 2007.
- ✓ محسن الرملي، رواية الخيال العلمي إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة شؤون ثقافية، العدد 31، ليبيا، سنة 2010.
- ✓ محمد الباقي، حاج يعقوب، التصور الإسلامي، وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا، عدد 4، ماليزيا، ديسمبر 2011.
- ✓ نضال قوشحة، السوري طالب عمران أدب الخيال العلمي أدب المستقبل، صحيفة العرب تصدر عن مؤسسة العرب العالمية للصحافة والنشر تأسست 1972، العدد 11896، لندن، الصادرة يوم الأحد نوفمبر 2020.
- ✓ يعقوب الشاروني، الخيال العلمي عند، د. طالب عمران، بين الواقع والمستقبل، مدونة حي بن يقظان.
- ✓ طالب عمران، عندما يصبح الخيال العلمي مجنحا، مجلة الخيال العلمي، وزارة الثقافة السورية، العدد 39، سنة 2011.
- ✓ الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سنة 2009.
- د. الرسائل الجامعية :
- ✓ جميلة بورحلة، أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، س 2009-2010.
- ✓ محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البعث، سنة 2009.

✓ هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي والأسلوب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة قسنطينة، س 2013-2014.

هـ. المواقع الإلكترونية:

✓ جميلة محمد أحمد، ماذا تعرف عن أدب الخيال العلمي، مجلة حوار، الموقع

www.alhiwarzineblog

فهرس المحتويات

أ مقدمة

الفصل الأول: مفهوم أدب الخيال العلمي و مساراته التاريخية

7 تمهيد

8 مفهوم أدب الخيال لعلمي

13..... مؤثرات أدب الخيال العلمي

14..... 1-أدب الخيال العلمي و العلم

15..... مسارات أدب الخيال العلمي

15..... 1-أدب الخيال العلمي في الأدب الغربي

16..... أ-أدب الخيال العلمي في الأدب الفرنسي

16..... ب- أدب الخيال العلمي في الأدب الأمريكي

17..... - أدب الخيال العلمي في عصوره الذهبية

19..... - الثورة الثانية للخيال العلمي

20..... ج- أدب الخيال العلمي في الأدب الروسي

21..... 2- أدب الخيال العلمي في الأدب العربي

22..... الفترة الأولى

22.....الفترة الثانية

22.....الفترة الثالثة

الفصل الثاني: خصائص أدب الخيال العلمي

23.....المبحث الأول: موضوعات أدب الخيال العلمي

27.....تمهيد

27.....موضوعات الخيال العلمي

27.....1-الكون و الفضاء

28.....أ-غزو الكون

28.....ب-أوبرا الفضاء

32.....ج-الكائنات الفضائية

33.....2- التكنولوجيا

33.....أ-الربوت

36.....ب-الأطباق الطائرة

37.....3- البيولوجيا

41.....أ-السايربانك

41.....البنى الجمالية لأدب الخيال العلمي

41.....1-الزمن

41.....	أ-السفر عبر الزمن
44.....	ب-التنبؤ بالمستقبل
44.....	2-الشخصيات في أدب الخيال العلمي
47.....	3-فضاءات أدب الخيال العلمي

الفصل الثالث : دراسة نماذج عربية

50.....	تمهيد
50.....	موضوعات قصص الخيال العلمي
51.....	1-الثورة التكنولوجية
53.....	2-الأطباق الطائرة
56.....	بنية قصص أدب الخيال العلمي
56.....	1-الزمن
63.....	2-الشخصيات
66.....	خاتمة
69.....	قائمة المصادر والمراجع
73.....	الفهرس

ملخص:

تتحدث هذه المذكرة عن ماهية أدب الخيال العلمي وخصائصه، وقد جاء البحث مركب من ثلاثة فصول فصلين نظريين وآخر تطبيقي، الفصل الأول يرمي إلى تعريف أدب الخيال العلمي والبحث في نشأته التاريخية، أما الفصل الثاني فقد عمدنا أن نبحث على أهم الخصائص التي يتركز عليها هذا الأدب العلمي ودرسنا فيه أيضا الموضوعات التي ميزت الخيال العلمي، ويتحدث موضوعنا على الاختراع العلمي أو التكنولوجيا المتطورة وأيضا التنبؤات المستقبلية وهذا من أبرز المواضيع التي عاجلها البحث، أما المدونات التي عاجلناها فكانت تتأرجح بين خصائص هذا نوع من الأدب على رأسها الزمن والشخصيات، أما التكنولوجيا فكان لها الحظ الأوفر في هذه القصص لأنها اتخذت مساحة شاسعة منها، كما لاحظنا هناك نوع من علم الفيزياء كعلم من علوم المادة، وكان ذلك بمثابة الدعامة الحقيقية للحدث القصصي.

Résumé:

Cette note parle de la nature de la littérature de science-fiction et de ses caractéristiques. La recherche est composée de trois chapitres, deux théoriques et un appliqué. Le premier chapitre vise à définir la littérature de science-fiction et à rechercher son origine historique. Comme pour le deuxième chapitre, nous avons délibérément examiné les caractéristiques les plus importantes sur lesquelles cette littérature est basée. Nous y avons également étudié les sujets qui distinguent la science-fiction, et notre sujet parle d'invention scientifique ou de technologie de pointe, ainsi que de prédictions futures, et c'est l'un des Quant aux blogs que nous avons traités, ils ont fluctué entre les caractéristiques de ce type de littérature, auxquelles s'ajoutent le temps et les personnages, tandis que la technologie a eu sa chance dans ces histoires parce qu'elles en a occupé une grande partie, car nous avons remarqué qu'il existe une sorte de physique en tant que science de la matière, et c'était le véritable support du scénario.

Summary:

This note talks about the nature of science fiction literature and its characteristics. The research is made up of three chapters, two theoretical and one applied. The first chapter aims to define science fiction literature and research its historical origin. As for the second chapter, we have deliberately examined the most important characteristics on which this literature is based. In it, we also studied the topics that distinguished science fiction, and our topic talks about scientific invention or advanced technology, as well as future predictions, and this is one of the most prominent topics addressed by the research. The best luck in these stories because they took up a large area of them, as we noticed there is a kind of physics as a science of matter, and that was the real mainstay of the storyline.